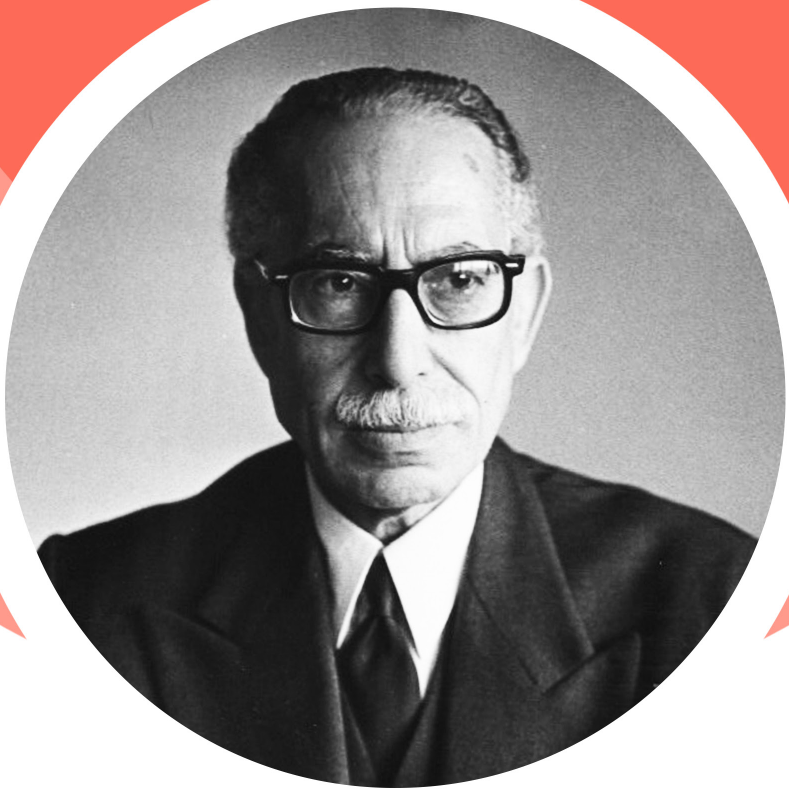

المرأة الجديدة

توفيق الحكيم

المرأة الجديدة

تأليف
توفيق الحكيم

هنـــداوي

المرأة الجديدة

توفيق الحكيم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٣ ٣٢٧١ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٢٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ توفيق الحكيم.

المحتويات

كلمة المؤلف (اليوم)	٧
كلمة المؤلف (منذ ثلاثين عامًا)	١١
الفصل الأول	١٣
الفصل الثاني	٤٥
الفصل الثالث	٧٣

كلمة المؤلف (اليوم)

وقعت في يدي أخيرًا نسخة الملقِّن لمسرحية «المرأة الجديدة» التي كتبتُها عام ١٩٢٣م، ومثَّلَتْها «جوقة عكاشة» عام ١٩٢٦م. ولم أرَ بأسًا في نشرها اليوم؛ لما أوحته إليَّ، وما قد توحيه إلى قارئ هذا الجيل، من ملاحظات. وأول ما لفت نظري، وأنا أراجعها، بعد ثلاثين عامًا بالتقريب، هو موقفي من «حركة سفور المرأة» التي نشطت في ذلك الحين! ذلك الموقف الذي ينمُّ عن خوف وقلق! وكان مصدر الخوف والقلق، كما سجَّلَتْه المسرحية، راجعًا إلى ناحيتين: أثر السفور في فكرة الزواج عند الشباب من الجنسين، وأثر الاختلاط السافر في الزوجية المستقرة وحياة الأسرة. وقد كان القلق والخوف على الشباب من أن ينصرفوا عن الزواج، ما دامت المرأة قد خرجت لهم سافرة، وأن يجدوا في تقارب الجنسين وسهولة الاتصال بينهما ما يطفئ رغبة التلاقي عن طريق الزواج، كما كان الخوف والقلق من السفور في الأسر، واختلاط زوج هذه بزوجة ذاك أو بغيرها، أن يؤدي الأمر إلى انهيار الحياة الزوجية. وما من شكٍّ عند قارئ الجيل الحاضر في أن بعض تلك المخاوف لم يكن لها محل؛ فالأيام قد أثبتت أن سفور المرأة لم يؤثر في فكرة الزواج بصورة تدعو إلى الانزعاج. أما تزعزُع الحياة الزوجية العصرية من أثر الاختلاط فقد يكون موضع اعتبار، وإني أترك تقدير هذا الخطر ودرجته للمعنيِّين بالإحصاء الاجتماعي في مجتمعنا الحديث.

على أنَّ من الإنصاف لحركة المرأة الجديدة، في ماضيها وحاضرها، أن نعترف بأنَّ الكثير من مخاوف اللحظة قد لا تحقِّقها ظروف الغد؛ فالتنذُّر — على مطامع المرأة السياسية اليوم — قد يكون تجنِّيًا مُسرفًا، عندما نرى في المستقبل أنَّ أوضاع المرأة الجديدة قد استقرَّت، دون أن يقع مما توهَّمنا شيءٌ ذو خطر. لقد تعودنا اليوم منظر المحامية والصحفية والأستاذة والموظفة، وما من شيء يمنع من تعوُّدنا غدًا منظرَ النائبة

والشيخة والوزيرة. كثير من أفكارنا الحاضرة سيبدو غريبًا في عين المجتمع الذي سيولد بعد ثلاثين عامًا.

تأتي بعد ذلك ملاحظة تتعلَّق بالأدب؛ فمراجعتي لهذه القصة نبَّهتني إلى أن قضايا العصر ومشكلات المجتمع كانت منبعَ وحيٍ لنا منذ ثلاثين عامًا أو تزيد؛ فالقول أحيانًا بأن أدبنا الحديث لائذٌ بأبراج العُزلة، مقطوعُ الصلة بالمجتمع وأفكاره واتجاهاته؛ هو قول مجحِف في الكثير الغالب، وربما كان الباعث عليه عدم التفريق بين أدب الدرس والبحث، وأدب التصوير والخلق؛ فالأدب المرموق في بلادنا العربية، حتى مطلع هذا الجيل، كان أدب البحث والدرس، وهو بطبيعته يدعو أدباءه إلى أن يعكفوا على النصوص القديمة، وهم بغوصهم في هذه النصوص والمتون تنقطع بالضرورة صلتُهم بما حولهم من شئون.

ولكن هذا ليس كلَّ الأدب، وهذا ما بدأنا نفطن إليه آخرَ الأمر؛ فالجانب الآخر المقابل لأدب البحث والدرس هو أدب التصوير والخلق، وهو في أغلبه لا يمكن، بحكم طبيعته، أن يغفل عن مادته الأساسية للتصوير، وهي الحياة الحاضرة، والأفكار المعاصرة؛ لأن الباحث إذا كان لا بُدَّ له أن ينبش الماضي، فإن المصوِّر لا بُدَّ له أن يستلهم الحاضر، وهذان الوجهان للأدب يكمل أحدهما الآخر؛ فأدب البحث والدرس يجلو نصوص الأجيال الغابرة، وأدب التصوير والخلق يقدِّم النصوص التي سيفحصها الأدباء الباحثون في الأجيال القادمة … وهكذا دوالَيك.

لهذا أعتقد أن أدب التصوير والخلق لا يستطيع أن يقطع صِلته بقضايا عصره ومشكلات مجتمعه دون أن يجد العَنَت والإرهاق اللذَين يلقاهما مَن يُرْغَم على ترك النموذج الحي ليصور من الذاكرة؛ فأدبنا التصويري إذَن قد استلهم في أغلب الأحيان، منذ زمن طويل، مجتمعَه وبيئته، واستخدم الريشة التي رآها مناسبة لأداء الألوان الطبيعية دون تحرُّج أو احتفال برأي المتزمِّتين. هذه الحرية الفنية في تسجيل البيئة بلغاتها، قد أخرجت ثروة من الأعمال والأزجال فيها من صور مجتمعنا المعاصر ما سوف يتأمله الباحثون في مستقبل الأيام؛ ذلك أن لكل عصر طائفتَه من الأدباء الدارسين، فجيلنا الحاضر هو جيل البحث في المتون الفصيحة، وربما جاء الجيل القادم بباحثين في المتون الفصيحة والشعبية على السواء. كما أنه قد يؤكد مكانة الأدب التصويري، ويطلق حرية تعبيره ويحدد أهدافه؛ ذلك أن القائلين بصلة الأدب بمجتمعه يخلطون أحيانًا بين مهمة الأدب ومهمة الصحافة، فليس هدف الأديب أن ينغمر في المناسبات انغمار الصحفي ليخرُج بشيء

سريع يمضي سريعًا؛ ولكن هدفه أن يتشرَّب حاضره بتُؤدة لينضحه بعدئذٍ شيئًا لا يمضي بمُضي الأيام.

أما بعدُ، فتلك بعض خواطر، أثارتها مراجعة هذه المسرحية القديمة، ولعلها تثير في قراء جيلها والأجيال الأخرى بعض الخواطر والذكريات.

كلمة المؤلف (منذ ثلاثين عامًا)

ألجأني إلى هذه المقدمة أمرٌ واحد، هو موضوع الرواية؛ موضوعها وإن كان لم يزل محلًّا للكتابة الجدلية؛ فهو لا يزال غريبًا غير مألوف في عالم الكتابة التصويرية، موضوع ليس بالهيِّن، وهو فوق ذلك ذو شُعَب يشتبك بعضها ببعض، وينفذ بعضها إلى بعض، وما كان لرواية واحدة أن تتَّسع لهذا كله، كان من الرأي أن تختص هذه الرواية بشُعبة من تلك الشعب، تأخذها بالتمحيص والتحليل؛ حتى تبرز منها صورة مكبرة واضحة؛ ولكني ما ارتأيت هذا؛ فالموضوع جديد، واقتطاع شُعبة منه ليس مما ينير السبيل لأذهانٍ لَّما تُهيَّأْ له. الأمر يستلزم عرض الموضوع بفروعه ونتائجه بإجمال، وأما التفصيل، فشأنُ روايات أُخَر، تبحث كُلٌّ في فرع، هذا ما قامت به الرواية من حيث هذا الموضوع الفسيح، أتت من أقسامه العدَّة بصور هي بالبداهة صورٌ مصغرة تعطي الفكرة، ولا تغني من يريد تعرُّف الملامح الدقيقة، ومن يتطلب الغَور البعيد في نفسيات الأشخاص. كذلك عمدتُ إلى صبِّ هذه الرواية في قالب الفكاهة، وقد أكون جاوزت في الفكاهة والمجون القدرَ الذي يحتمله نوع هذه الرواية؛ ولكن دفعتني لذلك خشيتي — في هذا الموضوع وأشباهه — من صعوبة التناول وعُسر الاستيعاب، ورغبتي في السهولة والاستساغة ... وأخيرًا أرجو أن تكون في هذه الرواية منفعةٌ للناس، وللمرأة.

الفصل الأول

(في منزل محمود بك وصفي.)

(«صالون» فاخر، له باب كبير في الصدر وباب في الجهة اليمنى، وباب في الجهة اليسرى. في وسط هذا «الصالون» منضدة. «الصالون» في حالة غير منتظمة: الكراسي مبعثرة، وبعضها مقلوب، وفوق المنضدة صينية، عليها زجاجات وأكواب وكئوس، وعلى أرض الغرفة عدة زجاجات ملقاة هنا وهناك ... إلخ. بهذا «الصالون»، وهو على تلك الحالة، ثلاثة أشخاص نائمون نومًا عميقًا، يغطون غطيطًا مسموعًا؛ أحدهم ملقًى على «الكنبة» بحالة مبعثرة، وثانيهم مُرْتَمٍ على كرسي «فوتيل» بغير انتظام، ورقبته ممدودة ومدلاة إلى الأمام فوق صدره، وثالثهم ممدَّد على أرض الغرفة ونصف جسمه تحت المنضدة. الوقت نهار. يرفع الستار، والنائمون على حالهم هذا، وكل منهم يغطُّ غطيطًا خاصًّا مختلفًا فمنه الرفيع، ومنه الأجش، ومنه الحاد المستطيل ... تمر لحظة بعد رفع الستار، عن هذا المنظر بهذا الحال، ثم يُسمع طرق على باب الصدر الكبير؛ ولكن النوم على حاله والغطيط مستمر. يشتدُّ الطرق قليلًا، النوم والغطيط مستمران، يشتد الطرق أيضًا ثم يفتح باب الصدر ويظهر «سامي» وخلفه الخادم «حسن»، «سامي» يقف دهِشًا قليلًا لمنظر النائمين، ثم يهز رأسه متعجبًا.)

سامي: لهم حق ما يسمعوش؛ يسمعوا ازَّاي؟ هم كانوا متغدِّيين إيه النهاردة يا ...

الخادم: لسه متغدوش يا بيه!

سامي: لسه؟ دحنا بقينا المغرب!

الخادم: ما هم لسه ما صحيوش من ليلة امبارح!

سامي: كلام إيه ده؟ وانت كمان تسيبهم يفضلوا نايمين لبعد بكرة؟!
الخادم: ما انا يا بيه جاي جديد، لسه مش واخد عليهم.
سامي (يتقدم إلى الكنبة): «محمود بك»! (محمود يغط غطيطًا عاليًا) دِهدَه! (يتقدم إلى الفوتيل) «سي علي» (علي يغط غطيطًا عاليًا كذلك) شيء جميل خالص! (يلتفت نحو المنضدة والزجاجات والأكواب) آه، قولولي كده! (يتقدم ويتناول زجاجة ليقرأ صنفها، فتعثر قدمُه بقدم النائم الممدد تحت المنضدة وتصدمها بشدة، فيصرخ النائم.)
النائم شاهين: آي، حاسب رجلي يا عربجي!
سامي (مبغوتًا يلتفت للأسفل): عربجي؟! (ينحني ليرى النائم) دِهدَه! «سي شاهين»؟! (شاهين يغط غطيطًا عاليًا) ما شاء الله!

(يضع الزجاجة محلها بهدوء ويبتعد.)

الخادم (يتقدم): أصحيهم لك أنا يا بيه؟
سامي: تبقى بطل.
الخادم (يقترب جدًّا من «محمود» ويصرخ قليلًا، شيئًا فشيئًا): سيدي البيه، سيدي البيه، (محمود يتحرك) سيدي البيه.
محمود (بصوت ضعيف): إيه؟
الخادم: باصحِّي سعادتك، الوقت راح.
محمود (بتثاقل): الساعة كام؟
الخادم: الساعة خمسة.
محمود: إخص على دمك! نايمين أربعة ونص، وتصحينا الفجر؟! يا تور امشي انجر!

(يدير ظهره لينام من جديد.)

الخادم وسامي (معًا بدهشة): فجر؟!
سامي (ينهض): محمود، قوم، فجر مين؟ دَحنا المغرب.
محمود: الساعة كام؟
سامي: فاضل نص ساعة ع المغرب!
محمود (يفرك عينيه بكسل): أنهي مغرب؟
سامي: أنهي مغرب؟! والله ما اعرفش؛ إنت أدرى. قُم بقى من فضلك.

محمود (ينهض جالسًا على الكنبة ... يفرك عينيه ويتثاءب)**:** إنت جيت إمتى؟ (تحين منه الْتفاتة إلى شاهين الممدد) الله! دا مين ده اللي مرمي تحت الطرابيزة؟

سامي: دا شاهين.

محمود: دهده! و«علي» معوُوج كدا ليه راخر؟! ما تعدلو له رقبته اللي زي رقبة الحصان دي. ولَّا صحُّوه يكون أحسن. (يتثاءب) صحيهم يا واد يا «حسن».

(«حسن» الخادم يصحي «علي» همسًا.)

سامي (لمحمود)**:** الحمد لله إنك صحيت، مش انت صاحي برضه؟ ولَّا أنا غلطان؟

محمود (يتثاءب)**:** صاحي.

سامي: عال (يلتفت إلى «علي» و«شاهين») وانتم؟ قوموا بقى. (يتقدم نحو «شاهين») أرجوكم! «شاهين»، «شاهين أفندي» ... «شاهين بيه»، (في هذه الأثناء «محمود» يضطجع، وينام ثانيًا، «سامي» يترك «شاهين»، يلتفت لمحمود فيجده عاد إلى النوم!) شيء جميل جدًّا يا سي ... النوم شيء جميل جدًّا يا سي ...

محمود (وهو نائم)**:** صاحي.

سامي: يعني إيه؟ ناوي تنام تاني؟!

محمود: لا ... بس شيء بسيط كدا لحد ما تصحي الباقي.

سامي: آه، طيب سلام عليكم! (يتحرك للذهاب.)

محمود: على فين؟

سامي: مطرح ماروح بقى! أنا يعني إيش أضنى فؤادي على فلقة القلب دي كلها؟! اعرفوا خلاصكم، ناموا، إن شاء الله تناموا ١٥ يوم! سلام عليكم (يتحرك للذهاب).

محمود: تعال، وشرفك صاحي، (ينهض) وَاديني قمت أهوه لاجل تصدَّق (الساعة تدق).

سامي: وهي بقت خمسة ونص.

محمود (بسرعة واهتمام)**:** خمسة ونص؟ جد؟ دا انا عندي ميعاد هنا الساعة ستة تمام، (ينهض واقفًا بسرعة) لا لا، أسيادنا دول لازم يصحوا حالًا! (يلتفت نحوهما) إيه ده يا واد يا «حسن»؟ إنت من الصبح بتعمل إيه؟ بتصحيه ولَّا بتنومه؟

الخادم: أصل نوم حضرته ...

محمود: لا! سيب حضرته انت دلوقت، وحالًا لِم الأزايز دي، واعدل الكراسي، وروَّق الدنيا هنا بسرعة! (الخادم يسرع، ويقوم بتنظيف الغرفة حسب الأمر) تعالى يا «سامي»

(محمود يشير إلى «شاهين» و«علي») بقى دول كانوا مِتقِّلين شوية، وبالكلام والإنسانية مش ممكن يصحوا.

سامي: أمال إيه؟

محمود: لازم نهز الواحد منهم زي ما نهز شجرة التوت لحد ما يقوم لواحده، ياالله استلم أنت «سي علي».

سامي (يهز «علي»): «علي».

محمود: أيوه كده، كمان هز («سامي» يهز) هِز.

علي (يستيقظ): إيه؟ خبر ايه؟ الله!

محمود (لسامي): هز جامد الَّا ينام تاني.

علي: إيه ده بس؟ الله! الله!

محمود (برغم استيقاظ «علي» يأمر «سامي»): هِز، إياك تسيبه.

علي (يصرخ): الله! يا جماعة فهموني، إيه؟ خبركم ايه؟!

محمود (لسامي): بس، غيره.

(مشيرًا إلى «شاهين» الممدد.)

علي (ناهضًا حانقًا محتجًّا): لا! لا! مالكوش حق أبدًّا! فصل مش ظريف، يعني إيه؟ ما تعرفوش تصحوا الإنسان باللطف والرقة؟!

محمود (يلتفت لسامي): غيره.

(يشير إلى «شاهين» الممدد.)

(«سامي» يهز «شاهين» بقوة.)

شاهين (مستيقظًا): الله، الله، الله! حاسب يا ... دهده؟ الله! يا ... إيه؟ إيه المسألة؟

علي (يصلح كرافتته): رقبتي اتلوحت م الهز، الله يهز عقلك!

محمود (لسامي): بس، كفاية، (لشاهين) قوم بقى يا «شاهين»، ياالله لموا حالكم بقى انت وسي «علي»؛ أحسن أنا عندي هنا ميعاد مهم قوي!

شاهين (يغمز بعينه وهو يصلح هندامه): عارفين مواعيدك المهمة قوي.

محمود: ما دمت عارف، منتظر إيه؟

شاهين: فيه مانع من وجودنا؟
محمود: شيء بارد! دا ميعاد شخصي.
شاهين: شخصي، آه! طيب بقى، حيث المسألة كده، نام يا «علي»!

(«شاهين» يتمدَّد على الكنبة.)

علي: أيوه، نام يا «شاهين».

(«علي» يتمدد على الفوتيل.)

(«سامي» يجلس، بينما «محمود» يقف مغيظًا يقلب نظره من «علي» إلى «شاهين».)

شاهين: لما نشوف بقى مين يقدر يقوِّمنا من هنا؟

(يتصنَّع الغطيط!)

علي: أيوه لما نشوف مين؟ ...

(يتصنَّع الغطيط كذلك!)

محمود (بغيظ): طيب أنا حأقومكم! ولد «يا حسن»، هات جردلين ميه ساقعة بسرعة.
شاهين (ينهض بسرعة قافزًا): ميه ساقعة؟ لا، مفيناش من كده، أنا مزكوم!
علي (ينهض بسرعة أيضًا): آه، كله إلا الميه الساقعة؛ إن كانت سخنة معليهش.
محمود (لسامي): شفت ازاي؟ (لهم بجد واهتمام) كفاية يا جماعة، الوقت قرب، و...
شاهين: قرب؟ يبقى من حظنا؛ مافيش حاجة عندنا اسمها معاد شخصي.
سامي: الحق، المواعيد الشخصية دي فيها شيء من الأنانية.
محمود (ملتفتًا لسامي): نعم! وانت كمان يا سي «سامي»؟ مش انت اللي قايل إنك من يوم مراتك ما ...
سامي: ما تفكرنيش!
علي: ما لها مراته؟ الست بتاعتك ما لها يا «سامي»؟ ما قلتلناش ليه؟ متوفية؟!

سامي: تقريبًا.
علي وشاهين (معًا بدهشة)**:** تقريبًا؟!
سامي (يتنهد)**:** بقالي ٤ أشهر مش لاقيها!
شاهين: تايهة؟
علي: تاهت منك؟ طب ما نزِّلتش وراها المنادي يقول: يا اولاد الحلال، ياللي شاف ...
سامي: بلاش هزار يا «علي» في المواضيع دي، دا شيء محزن!
شاهين: لكن ما قلتلناش على الحكاية دي من زمان ليه؟ مش احنا كمان أصحابك برضه يا أخي؟
سامي: قلت لابن عمكم، (مشيرًا إلى محمود) كفاية.
علي: وتاهت ازاي؟
سامي: تاهت إيه يا «علي»؟
علي: مش انت بتقول؟
سامي: أنا قلت تاهت؟! أنا بقول انها من ٤ أشهر دلوقت، حصل بيني وبينها سوء تفاهم، كانت النتيجة انها سابت لي البيت وخرجت من يومها للساعة دي، لا لقيتها ولا سمعت عنها حس ولا خبر.

(«محمود» لا يشترك في هذه المناقشة، وعلى ملامحه علامات الصبر النافد من المتحادثين.)

شاهين (لسامي)**:** وكان أسبابه إيه كل ده؟ الحق مش عليك، الحق عليَّ.
محمود (نافد الصبر)**:** لا، الحق مش عليك! الحق عليَّ أنا اللي فتحت الموضوع ده يا جماعة! الوقت حيسرقنا، والساعة حتحصَّل ستة واحنا قاعدين، قوموا اعملوا معروف شوفولكم طريقة! آه، ألَّا انا والله العظيم دُخت لما طُلت المعاد ده.
علي: الطريقة خلاص زي ما قلنا: المعاد ده يسري على الجميع حفظًا على قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات.
الجميع: أيوه كده، المساواة في المواعيد عدل.
علي: شايف؟ بالإجماع.
محمود (بغيظ)**:** شيء جميل، يعني يا «سي علي» مش كفاية عليك انك بايت برة ليلة امبارح بحالها؟ بقى اسمع! انت ابن عمي ومن واجبي أن أنصحك، روَّح بيتكم حالًا.

علي (يضحك ساخرًا): ها هاي!

محمود: لا، بالشرف جد، روَّح أحسن لك، حفظًا على مستقبلك، مراتك انت أدرى بها، اللي يكون متجوز لازم يراعي الواجب، أنا من يوم ما ماتت مراتي، الله يرحمها، بقالها دلوقتي سبع سنين.

شاهين: انت حتدخل لنا في التاريخ؟

محمود: اسمعوا بس! بقول لكم: من يوم ما ماتت صحيح وأنا داير في الحظ والفرفشة، زي ما انتو عارفين؛ إنما في حياتها وشرفي ما اتأخرت ليلة بره عن الساعة تسعة، يجب إن الزوجية تُحترم، ويجب إن الزوج …

شاهين: فليسقط الخطيب!

علي (لمحمود بجد): لا! من جهة مراتي ما تخافش، أنا عامل حسابي.

محمود: إنت حر! أنا بنصحك، مراتك زعلها مش لعب، هي الغنية وصاحبة الميزانية، وانت عارف يا بطل، إن قطعت عنك الـ… (يشير إلى المال.)

علي: غنية! معناها تشتري وتبيع في حياتي؟!

شاهين: أمال يا حبيبي، تشتري وتبيع وترهن! في دي سي «محمود» له حق.

محمود: مش كده بالذمة يا «شاهين»؟ قول له، أديك انت فاهم الأصول دي، بصفتك طالب جواز واحدة غنية.

شاهين: آه، معلوم، الأصول كدا تمام، اللي يتجوز الفلوس يوطي على اليد ويبوس، (يرفع يديه إلى السماء) آه يا رب، حنن عليَّ بالغنية ولا بِكتَر عليك! أنا اللي عارف مقامها وخاضع لأحكامها.

علي: ما هي بس إذا كانت غنية وحلوة؟!

شاهين: يا سلام! ما يملاش عين ابن آدم إلا التراب! يا سيدي بلا حلوة بلا حامضة، دلوقت الجمال الفتان لونه أصفر وصوته رنان.

سامي: لا، لا يا «شاهين» دا كلام ايه؟ أنا مش معاك.

علي: ما تصدقوش، (لشاهين) بقى إذا كانت غنية وعندها الأصفر الرنان؛ إنما عليها عيون ما تلتقاش في مستشفى الرمد!

شاهين: وماله؟ إنشاالله يكون عليها عيون ما تلقهاش من أصله، وأنا يعني عايزها ليه بنَظر صاغ سليم؟! أنا حاعملها نشانجية ولَّا طوبجية؟

سامي: لا يا أخي، مش لحد كدا بقى، فلوس إيه؟

علي: ما تصدقش الكلام ده؟ وشرفك ما مخليه يقول كدا غير الإفلاس.
شاهين: الإفلاس؟ لا! بصرف النظر.
علي: والله ما في غيره، طب بكرة تشوف وافكرك. إنْ ربنا رزقك بوحدة من دوله، حتبقى ألعن مني!

(«محمود» لا يتداخل في هذه المناقشة لاشتغاله بميعاده وهو ضَجِر من هذه المناقشة!)

شاهين (لعلي): بس ادعيلي ربنا يرزقني أولًا.
الخادم (يدخل): سيدي البيه، واحدة ست برة عايزه حضرتك.
محمود (يقفز بسرعة مرتبكًا): ست؟!
الجميع (معًا): المعاد؟
محمود (بسرعة ولخمة): ياالله، قوموا من غير مطرود بسرعة!
الجميع (ناهضين): علي فين؟
محمود (ملخوم): على ... خـ... خشوا ... انتظروني دقيقة واحدة!

(يفتح باب الجهة اليسرى.)

سامي: وبعدين؟!
محمود (يدفعهم نحو الغرفة): بس خشوا قَبْلَهْ امَّال، ما تجنِّنونيش!
الخادم: أقول لها تتفضَّل؟
محمود (بسرعة): انتظر (لهم) يعني مش عايزين تدخلوا؟ أنتحر يا ناس؟!
سامي (يجذب الباقين نحو الغرفة): داخلين، بس هدِّي خُلقك، تعالوا يا جماعة بقى حرام عليكم!
شاهين: أخش وتدفع كام؟
محمود: اللي تطلبه، خمسة جنيه وشرفي، بس خش بسرعة.
علي: وأنا؟
محمود: وانت؟ أفسَّحك فسحة عال.

(يدفعه إلى الغرفة.)

سامي: دهده! وأنا؟

محمود (بضيق): اللهم طوِّلك يا روح، وانت برضه إيه بس؟ أبحث لك عن مراتك، هَه! خشوا (يدفعهم جميعًا إلى داخل الغرفة اليسرى) اعملوا معروف الزموا الهدوء والسكينة، أرجوكم! (يقفل الباب عليهم ويسرع إلى الغرفة) يا ... «حسن»، قوام خلِّي الست تتفضل هنا.

(«حسن» الخادم يخرج بسرعة.)

(«محمود» وحده يتأهب لاستقبال الست فيصلح شعره بيده، ويمسح وجهه بمنديله، ويرتب كرافتته، ويحزَّق الجاكتة، ويفتل شاربيه ... إلخ. الخادم يشير إلى الغرفة من الخارج.)

الخادم: اتفضَّلي هنا يا ست.

محمود (يزرِّر الجاكتة، ويُخرِج من جيبها نصف منديله الحرير، ويبالغ في الرقة واللياقة والظُّرف في صوته): أهلًا وسهلًا، اتفضلي هنا يا روح الـ...

(يبهت إذ تكون الداخلة هي «فاطمة هانم» بخلقتها الدميمة القبيحة، ونظارتها السوداء ذات الطراز القديم على عينها، وهي بالجملة ذات منظر قبيح، وطراز قديم جدًّا!)

فاطمة: سعيدة يا «محمود بيه».

محمود (لا يزال مبهوتًا. ببرود): سعيدة.

فاطمة: يا خويا «سي علي» من امبارح زي دلوقتي، ما جاش البيت!

محمود (بجمود وبرود): «سي علي»؟

فاطمة: آه «سي علي» جوزي! تعرفش راح فين؟

محمود: هو مش له عادة يبات بره؟!

فاطمة: آي، قطيعة، ليلة بعيد عنك ما يكون بيُجرد في المحل.

محمود: ليلة ما يكون بيُجرد؟!

فاطمة: داهية تقطع المحل وسنينه! والنبي من يوم ما فتحناه ما نايبنا منه غير الخساير والمصاريف، عَدِيك يا «محمود بك»؛ لكن اعمل إيه؟ أرجع تاني وأقول: يا بت أهي شغلانة والسلام يتسلَّى فيها «سي علي» بدل ما هو قاعد فاضي.

محمود: طيب وأنتي قلقانة عليه ليه ما دام له عادة؟

فاطمة: لا يا سي «محمود» دا ما عمروش غاب عن بيته كدا، ليلة ما يكون، يا نضري، في المحل يرجع مِ الأدان، يفطر في بيته في أمان الله، فين النهاردة من ساعة ما خرج امبارح وادي وش الضيف، محروق يا خويا الدكان بالمحل بالدنيا، مش يرحم نفسه! ولا يهونش في راحته! قطيعة!

محمود (ينظر في ساعته بضجر): طب ما تاخدي عربية دلوقت بسرعة، وتروحي تشوفيه في المحل.

فاطمة: رحت وحياتك المتنيل على عينه المحل سألت عليه قالوا لي ما جاش!

محمود (يغمز بعينه): فُضِّك من المحل ده، لازم دا كان داير بيُجرد في محلات تانية.

فاطمة (ببساطة وسذاجة): يمكن ياخويا، ما هو برضك له بضايع وزمامات في محلات تانية صحيح.

محمود: مش واخدة بالك، قصدي أقول ما تقلقيش عليه قد كده. يمكن مثلًا في الليلة دي كان داير يتفسح هنا ولَّا هنا، حاكم الرجالة يا «فاطمة هانم»، ما تأَخْذِنيش، ما عليهمش حرج ان هيَّصوا ولَّا فرفشوا، خصوصًا اللي يكون زي سي …

فاطمة (بحدة وحماسة): كلام ايه يا «محمود بك» اللي انت بتقوله ده؟ مين هو دا؟ «سي علي»؟! فشر والنبي ياخويا. فاكرُه راجل من دول؟ أبدًا وحياتك، الكلام اللي بتقوله ده مش له، ده شغل الرجالة التانيين السُّكَرِيَّة الخبَّاصين اللبَّاصين؛ سي علي» جوزي؟ يا ندامة! الراجل اللي زي الجواهر؟! سِيد الجدعان، اللي ما يعرف غير بيته وحريمه؟ ما لكش حق أبدًا يا «سي محمود»! والنبي عمرها ما تطلع من قلبي، كلمتك دي! تِفَّها من بُقَّك، واستغفر ربك. آل «سي علي» آل ياختي، يا حوستي، هو «سي علي» فيه منه؟ الجدع الأمير، اللي ما يشرب القهوة! الجدع اللي كل طلعة شمس، يقولِّي: يا هانم، ربنا ما خلقش في جنس النسا غيرك يا بطة (محمود يدير وجهه ليكتم الضحك الذي فاجأه)، عِنيَّه ما اتخلقوش الَّا لجل يشوفوك انت بس يا بطة، حتَّة سُكَّرة زي دي تقول عليه كده يا «سي محمود»؟ ما لكش حق أبدًا! والنبي ما لك حق!

محمود: الله! انت بتصدَّقي؟ أنا بهزر، وشرف «سي علي» أنا بهزر، وانت حتقوليلي؟ أنا عارف «سي علي»، هو فيه زيه؟ يا سلام، الله يهنيكي به، دا لو كان فيه منه اتنين بس، كانت الدنيا أظن …

فاطمة: اتنين؟! والنبي ولا نُص! «سي علي» ولا في الملك كله!

محمود (بحماسة ليوافقها): معلوم، إيه! طبعًا دا مفيش كده.

فاطمة: اللِّي انت، ياللِّي اسمك ابن عمه، ومن دمُّه ... ما تآخذنيش في دي الكلمة، ما لك طولة بال تعاشر بنتك، واسمها ضناك، خمس سنين دلوقت وهي قاعدة عند عمتها، مش دي كلمة الحق يا «سي محمود»؟

محمود (بملل): مضبوط.

فاطمة: إلَّا على فِكرة يا «سي محمود» رأيك إيه في بنتك «ليلى»، يعجبك حالها ده؟

محمود: حالها أنهو؟

فاطمة: حالها أنهو؟! يا ندامة! الدنيا عارفه.

محمود: عارفه إيه؟

فاطمة: يا ندامتي ياخويا! أُمَّال كنت بتشوفها ازاي؟

محمود: بشوفها ازاي؟ أنا ما شفتهاش ييجي من العيد الكبير! يطلع دلوقت ٣ أشهر، ليه بس؟ مالها؟

فاطمة: ما لها إيه يا «سي محمود» بِذمِّتي الحق عليك انت، فوقك وتحتك، بنتك شابَّة زي دي، على وش جواز، تسيبها لدلوقت عند عمِّتها، ودي وليَّة كبيرة وصاحبة عَيا؟

محمود: ليس بس؟ جرى إيه؟ جرى لها إيه؟

فاطمة: الحقها قبل ما تفسد.

محمود: تفسد؟!

فاطمة: آه ... حيفسدوها نِسا اليوم وبنات اليوم؛ غُلْبوا يتكلِّموا في الجرانين، ويقولوا سُخامة نهضة، وآخرتها اللي في دماغهم عملوه؛ البُرقع واليَشمك قلعوه، والتزييره أبصَر قلوبها ازاي؟ واهي بنتك عملت زيهم، أمَّال بسألك ليه انت شفتها ازاي؟ دانتَ ياخويا لما تشوفها اليوم ما تعرفهاش من الخَواجاية! يقطع الموضة والنهضة والتقاليع اللي طالعة فيها نسوان الأيام دي!

محمود: لا، دا كويس يا «فاطمة هانم» دي النهضة النسائية اللي حترقِّي البلد! ما هو دا السُّفور اللي احنا عايزينه.

فاطمة: صفور إيه؟ صفرة تلخبط كيانهم! بعيد عنك، المزاغيد دول ... يعجبك بنتك تكلِّم الجدعان؟

محمود: فين ده؟

فاطمة: أُمَّال إيه يادَّلعدي! أُمَّال هي عمِّتي خدتها حلوان ليه، وعزِّلوا من العباسية؟ مش أصلها إنه كان من جيرانهم، واحدة صاحبتها متجوزة جديد، وبسلامتها برضه من

بتوع النهضة، وآل إيه لازم تكشفها، وتبينها على جوزها زي الإفرنج! شوف البِدع والحكم ياخويا، لما بقت أهل الحتة تستعجب! أُمَّال هم عزِّلوا ليه إلا من كلام الناس!

محمود: ما تصدقيش، دول عزِّلوا عشان عمِّتها موصوف لها مية حلوان، ومع ذلك هي البنت لما تكون متربية ومتعلمة زي «ليلى» كده؛ يجرَى إيه لما تكلم ألف راجل؟ دي النهضة، عايزة الحق يا «فاطمة هانم»؟ يظهر مش مبسوط من رفع البرقع غير الحلوين.

فاطمة: لا وحياتك، طب ما احنا يا حلوين أهوه مش عاجبنا الَّا الاحتشام والجد، شوف برقعي تُخْن إيه يا «سي محمود»؟ (تُرِيه بُرقعَها) لا، خُد والنبي امسك وشوف، آه، شوف.

محمود (يكتم ضحكه): شايف وعارف، آه، أيوه برضه عملتِي طيِّب، البرقع أحسن وأستر للي يكون زيكم حلاوته فاقعة! وكمان خزو للعين، حاكم العين وحشة قوي يا «فاطمة هانم».

فاطمة: مش والنبي؟ أهو أنا برضك بقول كده.

محمود (ينظر في ساعته بملل): الله، خرجنا عن الموضوع احنا في «سي علي».

فاطمة: آي بحق.

محمود (بسرعة): اسمعي، بقى الحقيقة هو فات عليَّ هنا من قيمة نصف ساعة وخرج على بيته على طول، فإذا كنت تاخدي عربية دلوقت بسرعة وتحصليه على البيت تلاقيه.

فاطمة: صحيح؟! إلهي يهديك يا «سي محمود»، طب ما قلتليش من بدري ليه كنت اطَّمئن؟! والنبي من ساعة ما قمت الصُّبحية وأنا عدوَّك، عيني ربنا ما يوريك، وكنت حاطة عليهم أبصة الششم ورابطة عليهم الرفروف لحد هنا، (تشير إلى طرف أنفها) لكن تقول إيه في قلبي اللي ما جانيش على «سي علي»، أُمَّال ياخويا ما دام طمنتني، أما اقعد بقى ألقط نَفَسِي شويَّة.

(تستعد للجلوس بشكل يدل على طول الإقامة.)

محمود (يُبغت ثم يقول لنفسه على حدة بضيق): وبعدين ويَّا دي؟ (لفاطمة) لا! ماهو ... لاحظي انه لو ما لقاكيش في البيت، يمكن يخرج تاني. ثم إنه ربما يقلق عليك، مسكين، وتبقى حالته صعب.

فاطمة: آي بحق، صدقت! يقلق ويتوَغْوَش عليَّ؛ أما اقوم أحسن، على الله ألحقه.

(تنهض.)

محمود: أيوه تلحقيه (تمد يدها لتسلم عليه).

فاطمة: أديني حخطف رجلي أهوه، على الله ببركة «المدبولي»، اقعُد بالعافية يا «محمود بك».

محمود: الله يعافيك (يوصلها لباب الصدر) آنستِي وشرَّفتني! (تخرج، ويرجع هو للغرفة) وعكَّرت الجو بسحنتك! (يذهب لباب اليسار ويفتحه) اطلعوا ... اطلعوا أيها السادة، وتعالَ يا «سي علي» يا لي مفيش منك اتنين في البلد! (الجميع يخرجون من غرفة اليسار ويضحكون.)

شاهين: حد سمع لنا حِس؟ ما دام المسألة مقاولة ما تخفش!

سامي: أيوه، ازيك يا «محمود بك» في السكون والرزانة بتاعتنا النهاردة؟

محمود: يا خسارتها! راحت في الشيطان الرجيم. تعالَ يا «سي علي» تعرف الست اللي جت دي؟

علي (يغمز بعينه مبتسمًا)**:** بتسألني؟ وهو البدر يخفى؟

محمود: أنهو بدر؟

شاهين (يغمز بعينه مبتسمًا)**:** بدر الدُّجى.

محمود (لعلي)**:** بالذمة أنا حتكلم جَد: بالك اللي جت دي، الست المصونة حرمكم.

علي: حرمنا «فاطمة»؟!

محمود: آه؛ «فاطمة هانم»، جت تسأل عليك هنا بعد ما لفِّت عليك مصر.

علي: جَد؟ وقلت لها؟

محمود: قلت لها: دا كان هنا وسبقك ع البيت، فانت يا «علي» خد عربية حنطور، وطير على بيتكم.

علي (ينظر لوجه «محمود» بارتياب)**:** يعني صدق؟ ولَّا الغرض توزعني؟

محمود (جادًّا)**:** لا بالشرف صدق، وأوزعك ليه، إيه الفايدة، ما دام بدر الدجى اتَّضح انه ...

شاهين: إنه دجى فقط، ها ها!

علي: طب اما أروَّح بقى (يتحرَّك للذهاب، ثم يقف) لكن الواجب لما جت هنا مش كنت تناديني؟

محمود: أمَّال، كان واجب برضه! لجل تقعدوا وتتسامروا وتتعاتبوا وتشربوا قهوة، ما انت ماوَرَكْش معاد!

علي: يا سلام على المعاد ونهاره! (يتحرَّك ذاهبًا إلى الخارج) سلام عليكم، نتقابل الليلة ولَّا بكرة؟

محمود: بكرة، بكرة. هو أنت كل ليلة جرد؟

علي (يضحك)**:** انت واخد بالك؟! طيِّب سلام عليكم.

الجميع: سلام ورحمة الله.

(«علي» يخرج.)

سامي: يعني شوفوا دا كان بيقول إيه دلوقت؟ ولما عرف مراته جت قام يجري زي القط!

شاهين: أمَّال يا أخي، مش أكل عيشه؟!

محمود: دا لو دريتم المنجوس، أتاريه مفهِّمها في نفسه إنه ... إنه مَلَك نِزل من السما؛ لا يعرف غير بيته وحريمه، ولا يعجبه في النسا غير (يضحك) «بطة»!

شاهين: «بطة»؟! يا خبر اسود! ... «بطة» ازَّاي؟! داهية تسم البط اللي في الدنيا كله كرامة لحضرتها.

سامي: ليه؟ هي مش «بطة»؟

محمود: ولا «أم قويق»!

سامي: ومصدقاه على كده؟

محمود: هو هو! ... طب اسكت، اسكت (يقلد فاطمة) «سي علي» هو فيه منه؟ سِيد الرجالة، اللي زي السكَّرة! (الباب يطرق بشدة فينهض «محمود» بسرعة قافزًا) إيه؟ قوموا من غير مطرود بسرعة!

شاهين وسامي (معًا)**:** دهده بقى؟!

محمود (بسرعة ولخمة)**:** على جوَّه، زي المرة اللي فاتت تمام، الرزانة بتاعتكم إيَّاها اعملوا معروف. (يدفعهم نحو الغرفة) ياالله وحياة أبوك انت وهوَّا، خُشُّوا!

سامي (قبيل أن يدخل)**:** دا معاد إيه اللي حيطَّلع أرواحنا ده!

شاهين (لمحمود)**:** لكن؛ دانتَ لازم تدفع.

محمود (بسرعة وهو يدفعه للغرفة)**:** حدفع، وحزود الفية. بس خُش.

(يقفل الباب عليهما ثم يرجع ويرتِّب نفسه وهندامه، كالمرة السابقة، فيجد الخادم.)

محمود (بسرعة للخادم): خليها تتفضَّل هنا.
الخادم: هي مين يا سيدي؟ دا «هاشم أفندي» الوكيل.
محمود (بغيظ وبرود): يوه ... وكيل إيه بس، وبعدين؟!
الخادم: أنادي له يا سيدي «البك»؟
محمود (لا يجيب الخادم ولا يلتفت إليه؛ بل يتجه توًّا إلى غرفة اليسار ويفتحها، بينما الخادم يقف منتظرًا): اطلعوا، اطلعوا. دا الوكيل!
سامي: وآخرتها يعني في خُشوا واطلعوا، واطلعوا وخُشوا؟ دا شيء يِتعب الأعصاب! لا يا سيدي، سلام عليكم! (يتحرك نحو الباب.)
محمود: على فين؟
سامي: أجيلك يوم تاني، النهارده انت مش فاضي لنا، نتقابل بكرة، سلام عليكم. (يذهب.)
محمود وشاهين (معًا): سلام ورحمة الله.
محمود (لشاهين): هه، أظن انت بقى ...
شاهين: لا، قاعد، إن شا الله اخش واطلع ميت مرة، ما دام كل شيء بتمنه.

(محمود لا يلتفت إليه ولا يجيبه.)

الخادم (الواقف المنتظر): أنادي لهاشم أفندي؟
محمود (يلتفت للخادم): دهده، وانت لسه هنا؟ آه؛ ناديله، منتظر إيه؟
الخادم (مناديًا وهو خارج): اتفضل يا «هاشم أفندي».
هاشم (يدخل): سعيدة يا «بك»، (لشاهين) سعيدة يا «شاهين بك».
شاهين: سعيدة مبارك يا «هاشم أفندي».
هاشم (لمحمود): أنا جاي لسعادتك في مسألة الإيجارات.
محمود: آه، ما احنا أول الشهر. حصَّلتْ من كل السكان؟
هاشم: حصَّلنا من الكل ما عدا الدور الأول يا «بك»؛ دلوقت بقى له ٣ أشهر ما دفعش!
محمود: ٣ أشهر؟ ٣ ازَّاي؟ متأخرين ٣ أشهر؟!

هاشم: أيوه تلات أقساط.
محمود: مين همَّ دول؟
هاشم: «سليمان بك حلمي».
محمود: متذكر انَّك كلِّمتني عنه الشهر اللي فات كمان.
هاشم: والشهر اللي قبله يا «بك».
محمود: معاك التلات إيصالات المتأخرين عليه؟
هاشم : آه، معايا، وقدِّمتهم له امبارح العصر.
محمود: وقال إيه؟
هاشم: قال إيه؟ قال: شيل، شيل ... الوصولات دي بتعكَّر الدم.
شاهين (يضحك)**:** والله صدق!
محمود: بتضحك؟ (لهاشم) اسمع يا «هاشم افندي»، روح له تاني، دي آخر مرة! إن ما دفعش لا بد من إنذاره بالإخلا.
هاشم: أنا والله كنت عايز انذره من أول الأمر؛ ولكن رجعت قُلت أعرض المسألة على سعادتك أولًا (يتحرك ذاهبًا) أما أَمُر عليه، دلوقت كمان.

(يخرج.)

شاهين: أف! يا ويل السكان من أصحاب الأملاك.
محمود: يظهر إن انت راخر متأخر عليك أقساط.
شاهين: وما له؟ وهو ده اسمه تأخير؟
محمود: أُمَّال اسمه أيه؟
شاهين: اسمه تأمين ضد المالك.
محمود: شيء جميل، في أنهو قانون الكلام ده؟!
شاهين: أمَّال يا حبيبي؟ لا بد التأخير أقله قسطين تلاتة، دا الساكن الشاطر يعمل كده.
محمود: دا الساكن النصَّاب ... الأونطجي ... المفلس!

(الباب يطرق بشدة. «محمود» ينتفض بسرعة.)

محمود (مرتبكًا بسرعة)**:** المرة دي هيه مفيش كلام! ياالله على جوَّه بسرعة.

شاهين: زي المرة اللي فاتت تمام.

(يشير للفلوس.)

الخادم (يدخل)**:** فيه ست بره.
محمود (بسرعة)**:** أيوه، أيوه، خلِّيها تتفضَّل، هه، يا لله يا «شاهين» أُمَّال، خُش زي المرة اللي فاتت.

(الخادم يخرج.)

شاهين: المرة اللي فاتت، واللي قبلها، واللي قبلها، واللي قبلها ...
محمود (يدفعه إلى الغرفة)**:** أيوه وحياة أبوك الرزانة إياها! رزانة، هه؟!
شاهين (يشير للغرفة قبل أن يدخلها)**:** رزانة، وزنزانة، وكله.

(يدخل. «محمود» يقفل الباب عليه، ثم يرتِّب هندامه كما في المرات السابقة.)

ليلى (تدخل)**:** فين هو «بابا»؟
محمود (يقف مبهوتًا)**:** «ليلى»؟!
ليلى: أيوه أنا يا «بابا»، ما كنتش منتظر تشوفني؟!
محمود (مرتبكًا)**:** لا لا، إزاي؟! بس ... إيش جابك النهارده؟
ليلى (بدهشة)**:** إيش جابني؟ ما وصلكش تلغرافي؟
محمود (بدهشة)**:** تلغرافك؟
ليلى: أيوه، بعت لك يا «بابا» تلغراف النهارده الصبح أقول لك إن ... لازم يكون وصل، اسأل الخدامين.
محمود: وفيه إيه التلغراف ده؟!
ليلى: تقراه بنفسك أحسن. يا ... الخادم الجديد ده اسمه إيه؟
محمود (ينادي)**:** يا «حسن».
الخادم (يدخل)**:** أفندم.
محمود: مفيش تلغراف جالي النهارده؟
الخادم (يتذكر)**:** آه، أيوه يا سيدي، أيوه، عم أحمد البواب طلَّع لسعادتك الصبحية تلغراف، وفضلت أنا وهو، نخبط على باب الأوضة دي.

محمود: وفين هو التلغراف؟
الخادم: حاضر.

(يخرج بسرعة.)

ليلى: الحقيقة أنا استغربت ازاي يا «بابا» انت ...
محمود (ينظر لابنته وهي بملابس الموضة لنساء اليوم الناهضات)**:** إيه ده؟ ورِّيني يا بنتي، انت عملت خلاص زيهم؟ بقيتي سفورية وانتهينا؟
ليلى: أمَّال إيه يا «بابا»! النهضة! الواحدة اللي ما تلبس كده تبقى متأخرة.
محمود: وطلعوا في ده كتير، هه؟
ليلى: العائلات الكبيرة بس.
محمود: بكرة التانيين يقلدوهم والمسألة تعُم.
ليلى: أحسن يا «بابا» خليِّنا نترقَّى.
محمود: معلوم، هو كان مأخركم غير البرقع؟ كان يخفي القمر، ويزين الغجر، أقلُّه دلوقت مفيش كلام زي ده، الحلو حلو، والوحش وحش، كدا على عينك يا تاجر.
ليلى: والنبي يا «بابا» ما تضحكنيش (بحزن) ما هو انت ما قريتش التلغراف!
محمود: تلغراف إيه بس؟ فيه إيه؟ حاجة تزعَّل؟
ليلى: أمَّال إيه؟
محمود (باهتمام)**:** إيه؟
ليلى: عمِّتي!
محمود: مالها؟
الخادم (يدخل بالتلغراف)**:** التلغراف اهو يا سيدي.
محمود (يتناول منه التلغراف ويفضُّه. الخادم يخرج. يمر بنظره على التلغراف)**:** توفيت اليوم.

(«ليلى» تجفف دموعها بمنديلها.)

محمود (بحزن)**:** إنا لله وإنا إليه راجعون! (يلتفت إلى «ليلى») دهده، بتعيطي؟!
ليلى (تجفِّف عينها)**:** مش عمِّتي يا «بابا»؟!

محمود (بحزن): أيوه الله يرحمها، ويحسن إليها ... لكن كمان مفيش داعي أبدًا تِعيَّطي، وتزعَّلي نفسك. يا ريت احنا يا «ليلى» يا بنتي نعيش قدها، البقية في حياتك انت وفي حياتي، ولا تكدري خاطرك أبدًا.

ليلى: يعني يا «بابا» انت لا زعلت عليها ولا عيَّطت!

محمود: أعيَّط؟! لا يا «ليلى»، أزعل عليها معلهش، وادِيني حتى زعلت وخلاص؛ لكن كله إلا العياط، أعيَّط ليه؟ إن شاالله عنها ما ماتت.

ليلى: مش أختك؟

محمود: ما هي رخرة يا بنتي كان عمرها فوق التمانين، الله يحسن آخرتها بقى!

ليلى: بس صعبان عليَّ يا «بابا» إنك ما مشيتش وراها!

محمود: هم طلعوا بيها خلاص؟

ليلى: أمَّال إيه؟ الساعة تلاتة، يعني لو كنت يا «بابا» قريت التلغراف الصبح!

محمود: الصبح؟ ما هو احنا كنا ... نهايته.

ليلى: معلهش بقى يا «بابا» تبقى تحضر ليالي الميتم؛ لحسن ما يصحِّش! بناتها يقولوا إيه؟ وأجواز بناتها و...

محمود: لا، دا ضروري بإذن الله.

ليلى: الليلة ضروري علشان كمان أجيب بقى هدومي وحاجتي من هناك.

محمود: هدومك وحاجتك؟! (يتذكر) آه، دهده! وانت من حق يا «ليلى» بقيتي وحيدة في الدنيا ومقطوعة من شجرة، ما لكيش حد (يفكر بأسف).

ليلى: لا، إزاي. إنت يا «بابا» البركة فيك!

محمود (ملخوم): آه، أيـ... أيوه، برضه ... لا، يعني قصدي يا «ليلى» من جهة الستات، يعني هو إيه في الحقيقة السبب اللي خلَّاني اقعَّدك عند عمتك المدة دي؟ مش هو إن معاشرة الستات شيء ضروري للبنت ولتربية البنت؟ وعكس كده، معاشرتها لابوها مش شيء يضايقها ويعلمها الخشونة؟ آدي السبب يا «ليلى»، ودلوقت بقى وبعدين؟! (مُدَمْدِمًا) الله يرحمها. يعني بس الموت خدها بالعجل ليه؟ كنا ناسيين المسألة دي!

ليلى: مسألة إيه؟

محمود (مفكرًا): لا، يعني على مسألة الـ... المعيشة. (يلتفت إليها باهتمام) اسمعي يا «ليلى» يا بنتي، تفضَّلي عيشة الأرياف ولا البندر؟

ليلى: ليه يا «بابا»؟

محمود: عايز أقول يعني. تحبي تسكني هنا في مصر، مصر البلد الوحشة، الرطبة، الزحمة، ولَّا في الريف؟ الريف الجميل اللذيذ، الصحي، اللِّي ... إيه؟ هه.

ليلى: مش فاهمة؟

محمود: عزبتنا اللي في «قليوب» ما انتي عارفاها، رُحتيها مرَّة وانت صغيرة. فيها «فيلا» معتبرة، حواليها جنينة ظريفة، فيها الفواكه والأزهار! بالك انت لما تعيشي هناك انت ودادتك، «داده زينب» يا سلام! تبقي قاعدة كده زي بنت السلطان؛ قدَّامك الغيطان ومناظر الطبيعة والطيور ... الله! وتصحي الصبح على تزقزيق العصافير، تحبي العصافير؟ هه؟!

ليلى (بامتعاض)**:** آه.

محمود: غير بقى الهوا النقي، الصحي، عال بقى، عزبة «قليوب» توافقك خالص.

ليلى: في الشتا يا «بابا»؟

محمود: في الشتا والصيف وفي كله. زي ما تشوفي.

ليلى (بامتعاض ظاهر)**:** العزبة في الشتا؟!

محمود: ما توافقيش؟! تفضَّلي مصر؟

ليلى: علشان بس احب اعرف موضات اللبس لما تطلع، واحب أروح تياترو، سينما، حاجة!

محمود: يعني ما تستغنيش عن مصر (يفكر قليلًا) طيِّب بقى ... أهو الدور ده، كفاية عليك انت ودادتك، بس ...!

ليلى: بس إيه يا «بابا»؟ خايفة أكون حضايقك!

محمود: لا، أبدًا يا بنتي، إزاي؟ الدور يساع بالراحة، ومع ذلك ... يعني ... يمكن ... ما أقدرش أقعد معاكي كتير؛ يعني يوم آجي، ويوم هه ... بس علشان أصل وظيفتي ... شغلي ... نهايته.

ليلى: وظيفتك إيه يا «بابا»؟

محمود: وظيفتي؟

ليلى: آه.

محمود: ليه؟

ليلى: علشان عمتي، الله يرحمها، كانت تملِّي بتقولي إنك مالكش شغلة ولا وظيفة.

محمود (محتدًّا)**:** أنا ما ليش شغلة ولا وظيفة؟! بتقول عليَّ كده؟! إخص عليها، الله يرحمها! طيب نهايته.

ليلى: طب قُلِّي انت يا «بابا» وظيفتك إيه؟

محمود: وظيفتي؟ هه؟ وظيفتي؟ نهايته ... اتفقنا؟ يوافقك الدور ده؟

ليلى: أيوه، بس خايفة أضايقك!

محمود: برضه بتقولي كده؟ أبدًا يا «ليلى»، بالعكس، أنا خايف إنك انتِ اللي تتضايقي وتزهقي، ومع ذلك انتِ لا حتلحقي تضايقيني ولا أضايقك! عمرك دلوقت مش يطلع ١٩–٢٠ سنة وحلوة وغنية؟

ليلى: غنية؟!

محمود: أُمَّال إيه؟ العمارة اللي احنا فيها دي كلها بتاعتك، حكتبهالك، تتجهزي فيها، وتتجوزي فيها، و...

ليلى: أتجوز؟!

محمود: أمَّال؟ دا ضروري.

ليلى (بعزيمة): مستحيل!

محمود: هو إيه؟

ليلى: الزواج.

محمود: إزَّاي؟ أُمَّال هو الزواج اخترعوه لمين؟ مش للحلوة الغنية؟!

ليلى: مستحيل، مستحيل! مش عايزه أتجوز؟

محمود: شيء عجيب! مش عايزه تتجوزي؟!

ليلى: لأ، مش وقته.

محمود: طبعًا، مش الليلة، مفهوم.

ليلى: أرجوك يا «بابا» ما تفتحليش السيرة دي تاني مرة أبدًا! ياالله ... مش رايح لعمِّتي؟!

محمود: عمِّتك؟ مش بتقولي ماتت؟!

ليلى: الميتم يعني!

محمود: آه! لسَّه بدري، احنا نطلع من هنا الساعة سبعة، سبعة ونص.

ليلى (ناهضة): طيب أما أروح أقول «لدادة زينب» تسبقنا تدِّيهم خبر.

محمود: «دادة زينب»؟! هي فين؟

ليلى (متجهة إلى الباب): بره في الصالة، اختَشت تدخل.

محمود (ذاهبًا بسرعة نحو الباب): ما لهاش حق (ينادي) «دادة زينب» تعالي. «ليلى» ما قالتليش إنك هنا إلا دلوقت بس! اتفضَّلي (تدخل «دادة زينب») إزيك يا «دادة»؟!

دادة زينب (وهي داخلة): صلاة النبي أحسن! ما شاء الله!

محمود: وحشتينا يا «دادة»!

دادة زينب: إنشالله ما تشوف وِحش يا ابني!

محمود: استريَّحي.

دادة زينب (تجلس على كرسي): إلهي ما نعدمك يا «محمود» يا ابني، ولا يورينا فيك سَو أبدًا! أي والله طول عمرك محفَّض، وانت يومك باتنين! جمِّد قلبك ياخويا وخليك جميل.

محمود: ليه؟!

دادة زينب: أنا برضه عارفة، اسم الله عليها «ليلى هانم» ما قدرتش تفاتحك بالحقيقة!

محمود: أنهي حقيقة؟

دادة زينب: شوف يا «محمود» يا ابني؛ اللي مكتوب ع الجبين ترائيه العيون ولو بعد حين، انت راجل ياخويا، اصبر على حكمه، وخليك جمل.

محمود: جمل إيه وفرس إيه بس؟! حصل حاجة لا سمح الله؟!

دادة زينب (بصوت مخنوق حزنًا): أختك، البقية في حياتك ... هئ هئ هئ!

(تضع منديلها على عينيها وتشهق.)

محمود: ما هو ... آه! ما احنا عارفين ده!

دادة زينب: بلغك؟!

محمود: فجعتينا يا «دادة»! افتكرت حصلت مصيبة (يستدرك حالًا) مصيبة تانية يعني.

دادة زينب: غير دي يا ابني؟ مسكينة صغار!

(تبكي.)

محمود (بلهجة الحزن مجاراة لها): معلوم، ما لحقتش تكمل التسعين! الله يرحمها ويرحم شبابها!

دادة زينب (منديلها على عينها تجفِّف دموعها): يا حسرة عليها، وعلى طيبتها، ولَّا قلبها اللي كان لون البَفتة.

ليلى (المنديل على عينيها أيضًا): أيوه يا «دادة» وعمرها ما زعلتني بكلمة!

دادة زينب: عيني عليها؛ كانت سخيَّة، وتقيَّة، وديلها يتعمل منه رفاريف!
محمود: دهده؟! الميتم هناك يا جماعة مش هنا.
دادة زينب (تجفف دموعها)**:** دي بس الدمعة فرِّت من عيني ... مش ياالله من غير شر على هناك؟!
محمود: أيوه أُمَّال، رايحين؛ بس قد كمان نص ساعة على بال ما أغيَّر وألبس البدلة السودة ... هه؟ أنا بقول إذا كنت انتِي يا «دادة» تكلفي خاطرك وتسبقينا انتي على هناك؟ هه ... تديهم خبر، والذي منه.
دادة زينب: على عيني يا ابني! طيب أُمَّال بقى أقوم قبل الدنيا ما تمسِّي (ناهضة) اقعدوا بالعافية! خليتك بالعافية يا ست «ليلى»! مع السلامة.
ليلى: الله يعافِيكِي يا «دادة»!
محمود (يوصلها للباب)**:** مع السلامة!
دادة زينب (وهي خارجة)**:** تسلم يا بني.

(تخرج.)

محمود (يعود إلى الكنبة، ويلقي نفسه عليها مستريحًا)**:** أف!
ليلى: الله! ومش يدوب تقوم تقلع يا «بابا» وتغيَّر؟
محمود: إحنا مستعجلين ع الكرب والنكد ليه؟!
ليلى (ناهضة)**:** طب أما أروح «أوضة التواليت» ألَّا العياط ...
محمود: مسح البودرة، هه؟!
الخادم (يدخل)**:** سيدي «البك».
محمود (بغير تحرك)**:** أفندم؟!
الخادم: واحد صاحب سعادتك تحت.
محمود: صاحب سعادتي؟!
ليلى: أنا «رايحة أوضة التواليت».

(تذهب إلى الغرفة اليسرى.)

محمود: طيب (يراها متَّجهة إلى الباب الأيسر فينهض بسرعة) الله! شوفي أنا ناسي، عمِّك «شاهين» جوَّه من زمان، «يفتح الغرفة» اطلع يا «شاهين».

(شاهين يظهر على العتبة؛ ولكنه لا ينظر لمحمود المواجه له مباشرة، بل كل همه أن ينظر إلى السيدة، غير عالم أنها «ليلى»، فيشرئب بعنقه، ليرى من فوق كتف «محمود» المتوسط بينه وبين «ليلى».)

محمود (لشاهين بصوت خافت): دي بنتي «ليلى».

(«شاهين» يخرج للمسرح.)

شاهين: آه ... إزيك يا «ليلى هانم»؟

(يسلم عليها.)

ليلى: إزيك يا عمي؟ إنت كنت حابس نفسك كده ليه في «أوضة التواليت»؟!
محمود: أهي الأوضة فضيت يا «ليلى»، مش عايزه تروحي؟ ألَّا احنا مستعجلين انت عارفة.
ليلى: أيوه يا «بابا»، (تذهب إلى غرفة التواليت قائلة لشاهين) جايه حالًا يا عمي.
شاهين: اتفضلي يا «ليلى هانم».

(تدخل ليلى الغرفة وتقفلها عليها.)

الخادم (الذي ما زال واقفًا): صاحب سعادتك مستني في عربية تحت!
محمود: صاحب مين؟ (ناظرًا لشاهين) احنا بنوزَّع ولَّا بنجيب؟ قول له!
الخادم (يقترب من محمود ويقول خافتًا بابتسام): دي واحدة ست.
محمود (دهشًا مرتبكًا): ست؟!
الخادم: قالت لي: إن كان معاه حد قول له واحد صاحبه تحت.
محمود (مرتبكًا): «شاهين» (بسرعة ولخمة) صاحبة المعاد تحت في عربية. والعمل؟ دبَّرني! اسمع، أنا من فكري، حيث إن بنتي هنا وملخوم لشوشتي، إنك انت تنزل للست دي بالنيابة عني.
شاهين (بفرح): أنا بالنيابة عنك؟! أيوه، دي أحسن فكرة.

(ذاهبًا.)

محمود (يمسك بذراعه ويوقفه): اسمع هنا، هو إيه؟ تنزل للست دي بالنيابة عني تعتذر لها.

شاهين (يسحب ذراعه يريد الذهاب): وابقى اعتذر لها.

محمود (يمسك ذراعه ويوقفه): يا سيدي انتظر، إنت عارف حتقول إيه؟!

شاهين (بعجلة ساحبًا ذراعه): عارف، عارف.

محمود (يوقفه بعنف ساخطًا): يا سلام عليك وعلى اللهفة دي! قول لها إني مش هنا، خرجت في مأمورية مستعجلة قوي والخدَّام ما يعرفش، وخليها تنتظرني بعد ساعة أو ساعتين في المحل اللي كنا فيه سوا أول امبارح. فاهم!

(قلقًا.)

والله أنا خايف تكون راحت! واد يا «حسن»، انزل طير خليها تنتظر.

شاهين: وانت صحيح حتروح بعد ساعتين؟!

(حسن يخرج مسرعًا.)

محمود: أمَّال، على الله بس أكون شفت لي طريقة، ياالله روح بقى، بسرعة مستني إيه؟

شاهين: ما معاييش فلوس.

(يشير إلى النقود.)

محمود (ينظر إليه شزرًا): كام؟! (يخرج محفظته.)

شاهين: أنا على فكرة ليَّ عندك حسبة ١٥ جنيه.

محمود: بتوع إيه؟

شاهين: ثمن الـ... الرزانة، والطلوع والخشوش! أُمَّال، مش طلعت وخشيت تلات مرات، تلاتة في خمسة بـ ١٥ جنيه!

محمود: يا دم عليك! وأنا استفدت إيه من الخشوش والطلوع ده؟ جاك طلوع في جتتك.

شاهين (يمد يده): طب هات اللي يطلع من ذمتك.

محمود (يعطيه ورقة مالية): خد، انزل بقى بسرعة. اسمع، اوعى تنسى تقول لها إني جاي بعد ساعة، ساعتين. على الله أشوف بس طريقة، هه؟! انزل قوام بقى.

شاهين (بعدم اكتراث وهو يضع النقود في محفظته)**:** حاضر (يقف عند الباب) اسمع!
محمود (ملتفتًا)**:** إيه؟
شاهين: لو ما شفتش طريقة يكون أحسن!
محمود (بغيظ)**:** أما إنك بارد صحيح!

(شاهين يخرج بسرعة.)

(لنفسه بأسف) والله باين انه ضاع المعاد اللي اتهبلت عليه! أف! يا خسارة!

(باب غرفة التواليت يفتح نصف فتحة وتطل منه ليلى برأسها.)

ليلى: «بابا»، شوف شنطة اليد بتاعتي عندك على الكنبة!
محمود (بفكر شارد)**:** هه؟ ... فين؟

(ينظر للكنبة.)

آه، موجودة (يلتفت بها بجد واهتمام) «ليلى»، تعالي أمَّا أقول لك.
ليلى: لسه ما عملتش «التواليت» بتاعي.
محمود: معلهش؛ كلمة بس وارجعي.

(«ليلى» تخرج وتقترب منه.)

محمود (باهتمام وجِد وعزيمة)**:** بقى مفيش كلام تاني أبدًا، ضروري من جوازك!
ليلى (صارخة بضجر)**:** أف! برضه يا «بابا» الموضوع ده؟!
محمود: لا بد منه.
ليلى: مستحيل!
محمود: وإيه السبب بس؟!
ليلى: السبب أهو كده!
محمود: أهو كده؟ ودا سبب؟!
ليلى (بضجر)**:** أرجوك يا «بابا» تقفل السيرة دي!
محمود: شيء مدهش! ما شفناش بنات بالشكل ده أبدًا، طول عمرنا نعرف إن البنت تفرح للسيرة دي!

ليلى (بحماسة): دي بنت زمان المتأخرة الجاهلة! مسكينة ما كانتش تفهم من الراجل إلا إنه زوج وبس! ما كانتش تفهم أي رابطة بين الراجل والمرأة غير رابطة واحدة، هي ... الزواج.

محمود: كويس! طيب وبنت اليوم الناهضة المتعلمة؟

ليلى: بنت اليوم الناهضة المتعلمة تفهم إن علاقتها بالرجل مش بس الزواج.

محمود: أُمَّال إيه؟!

ليلى: لا، فيه روابط تانية؛ فيه رابطة الصداقة، ورابطة العمل في الحياة، المرأة المصرية الناهضة يجب أن تنظر للرجل مش بس إنه زوج؛ بل إنه صديق، وصاحب، وزميل.

محمود: شيء جميل!

ليلى: معلوم يا «بابا»! هي المرأة الأوروبية اترقَّت ازاي؟!

محمود (بملل): ما علينا من ده كله، يعني قصدك بالفلسفة دي إن مفيش حاجة اسمها زواج خلاص؟ موضة وبطلت رخره؟!

ليلى: لا، إزاي يا «بابا»؟! أنا قلت كده؟!

محمود: أُمَّال قلتي إيه؟ يعني فيه زواج ولَّا مفيش؟!

ليلى: فيه طبعًا!

محمود: بس. انتهينا. مش راضية تتجوزي ليه؟

ليلى: بعدين.

محمود: بعدين إمتى؟!

ليلى: لَّما الرجَّالة تِفهم إن المرأة المصرية، تقدر تكون لهم صديقة وزميلة.

محمود: رجعنا للفلسفة؟! طيب مين اللي حيفهمهم؟!

ليلى: إحنا.

محمود: ما بلاش انتِي تفهميهم، بناقص انتِي يا ستي!

ليلى (مبتسمة): وبناقص واحدة ليه؟

محمود (خافتًا): ما هو بس علشان بختي الاسود!

(«ليلى» تتناول حقيبتها من فوق الكنبة وتتجه إلى غرفة اليسار.)

رايحة فين؟

ليلى: أكمِّل «التواليت» بتاعي.

هاشم (يدخل، ويقف قليلًا بعتبة باب الصدر)**:** لا مؤاخذة ... إزيك يا ست «ليلى»؟!
ليلى: إزيك يا «هاشم أفندي»؟!

(تدخل غرفة «التواليت»، وتقفلها عليها.)

هاشم (لمحمود)**:** رحت له تاني زي سعادتك ما قلت، وقدمت له الوصولات.
محمود (مطرقًا، يفكر شارد اللب؛ ثم يرفع رأسه)**:** تعالى يا «هاشم افندي»، قرب جنبي هنا، عايز أكلمك في موضوع مهم!

(هاشم يقترب.)

اقعد (هاشم يجلس على كرسي قريب من «محمود») بقى انت تقريبًا معانا، بقى لك عشر سنين! وطبعًا أصبحت دلوقت منَّا وعلينا، اللي يهمنا يهمك، واللي يسرِّنا يسرَّك. كدا ولَّا لأ؟!

هاشم: معلوم يا «بك»! ودي فيها شك؟!
محمود: إيه رأيك في «ليلى»؟!
هاشم: ست «ليلى»؟!
محمود: مش تشوف انها بقت في سن الزواج؟!
هاشم: أيوه برضه.
محمود: رأيك إيه؟ عايزين نشوف لها عريس!
هاشم: والله، الرأي رأيها في الموضوع ده.
محمود: رأيها؟ لا، لا، لا. فُضَّك من رأيها ده!
هاشم: إزَّاي يا «بك»؟! أُمَّال رأي مين؟ دا حق من حقوقها!
محمود: إن جيت لرأيها مش متجوزة أبدًا!
هاشم: إهْ؛ أمرها!
محمود: أمرها؟! وانت يا «هاشم أفندي» قليل الحيلة قوي؟!
هاشم: لا يا «بك»، ما هو دا الواقع! هم البنات دلوقت زي زمان؟! إذا كانت أختي — وسعادتك عارف — حَكِّمت رأيها ما تتجوزش إلَّا اللي تختاره بنفسها!
محمود: ورأيك إيه انت بقى؟!
هاشم: رأيي زي ما قلت لسعادتك، حيث ان الماشي دلوقت هو قولة حرية المرأة وحقوقها، الأمر كله بيد صاحبة الشأن! سعادتك انتظر، مِصيرها حتختار عريس بنفسها.

محمود: ما قلت لك إنها مش عايزة تتجوز! ما هي دي يمكن موضة تانية طالعين فيها، مين عارف؟ اسمع، أنا بقول نشوف لها عريس، واحنا وبختنا، يمكن يعجبها!

هاشم: مفيش مانع، برضه رأي!

محمود: المسألة دي عليك، تعرف حد يليق لها؟

هاشم (يطرق قليلًا مفكرًا)**:** والله نبحث.

محمود: أيوه اعمل معروف يا «هاشم»، بس المهم السرعة، آه، أهم شيء عندي دلوقت السرعة.

هاشم: سعادتك مستعجل يعني عليها قوي؟!

محمود (يرتبك قليلًا)**:** لا، مفيش استعجال، بس ... أصل ... سنَّها يا دوب! عايز الحق يا «هاشم»؛ انت ما انت عارفني، أخبِّي عليك ليه؟ انت تعرف إني أنا ما تخلقتش علشان أكون أب مسئول، ومكلف، وعليه واجبات! أنا أُمَّال كنت مقعدها عند عمِّتها ليه؟! الحقيقة يا «هاشم» أنا ما انفعش أكون أب؛ يلاحظ، ويداوي، ويمازج. وضميري كمان مش مريحني أسيب بنتي كده، واسمها يتيمة ... غرضي إنها تتجوز، ويبقى جوزها هو القائم بأمرها، والمسئول عنها. في الوقت ده صحيح أبقى مبسوط، شاعر إني حر! مش مكلف أدبيًّا نحوها! وضميري يكون مستريح، إيه رأيك بقى؟ أنا طالب حريتي، مش المرأة بس اللي بتطالب بحريتها، أنا كمان يا ناس بأطالب بحريتي!

هاشم: حاضر، إن شاء الله نِعتَر قوام في ابن الحلال.

(«ليلى» تخرج من غرفة «التواليت» جاهزة.)

محمود (يغير مجرى الحديث واللهجة، بعد أن يغمز «هاشم»)**:** ولما قدِّمت له الوصولات قال لك إيه؟

هاشم: «سليمان بك حلمي»؟!

(يرى «ليلى» قادمة فينهض احترامًا.)

ليلى: اقعد يا «هاشم أفندي».

(تجلس ويجلس «هاشم».)

محمود: قال لك إيه؟!

هاشم: قال حاجة مدهشة! تعرف إيه اللي قاله يا «بك»؟!

محمود: إيه؟

هاشم: قال لي أول ما شافني: إنتم يا «هاشم أفندي» مش ناويين تزودوا الإيجار؟ قلت له لأ، قال لي ما لكوش حق أبدًا! لازم تزودوه، دي عمارة في غاية الجمال، إيجار الدور اللي أنا فيه بـ ٩ جنيه رخيص قوي، دي تستحق ١٥ على الأقل. أنا حادفع ١٥. ذمتي ما تخلصنيش، يا إما أدفع ١٥ جنيه، يا إما ما ادفعش ولا مليم.

محمود (إلى «ليلى»): خدي بالك ان المستأجر ده متأخر في تلات أقساط.

ليلى (تضحك): أمَّا ظريف.

محمود: ظريف؟! (لهاشم) قلت له إيه انت؟

هاشم: قلت له طيب ادفع ١٥ جنيه.

ليلى: قال لك إيه؟

هاشم: قال أمال! بس روح قَبله غيَّر كل الوصولات دي واكتبها من جديد بمبلغ ١٥ جنيه.

محمود: شايف ضحك عليك وماطلك برضه ازاي؟ أهي دي المماطلة! بس بطريقة مبتكرة!

(ناظرًا إلى «ليلى».)

ليلى (ضاحكة): اسمه إيه الساكن ده؟!

هاشم: اسمه «سليمان بك حلمي» (لمحمود) وإيه العمل معاه؟ أروح له تاني وأنذره بالإخلا؟

محمود: اسمع يا «هاشم أفندي»، مين صاحب العمارة دي؟

هاشم: سعادتك طبعًا!

محمود: لأ، مش أنا. (يشير إلى «ليلى») «ليلى» صاحبة العمارة دي من النهاردة، فاهم؟ كل شيء بخصوصها من إيجارات وخلافه تكلم فيه الست صاحبة الملك، مفهوم؟!

هاشم: حاضر، مبروك يا ست «ليلى هانم»!

(«ليلى» تبتسم.)

محمود: اسألها دلوقت في مسألة «سليمان بك».

هاشم (إلى «ليلى»): تؤمري نعمل إيه؟
ليلى: سيب «البك» ما تطالبوش بحاجة أبدًا!
محمود (لهاشم): سيب «البك» ده ... ما تطالبوش بحاجة أبدًا.

الفصل الثاني

(عند «سليمان بك».)

(صالون في دور «سليمان بك حلمي». أبواب في الجوانب. باب كبير زجاجي في الصدر، إذا فتح أمكن رؤية باب الدور الخارجي الموصل للسلم العمومي لمنزل (العمارة). أثاث «الصالون» من أحسن ذوق، في أحد الأركان مكتب، عند رفع الستار يكون «سليمان بك حلمي» «ونعمت» داخلين المسرح، من باب الجهة اليسرى، وأحدهما يجري وراء الآخر ويطارده، فيعبران «الصالون» ركضًا، ويخرجان من باب الجهة اليمنى، ولا تزال المطاردة مستمرة! يخلو المسرح لحظة، ثم يظهران ثانية من باب الصدر، وهما يتضاربان بلطف، «سليمان» بلا «جاكتة»، و«نعمت» لابسة «جونلة التزييرة».)

سليمان (يقف يرتِّب ملابسه وكرافتته)**:** بس بقى، إنتِي بهدلتيني خالص!

نعمت: وانت يعني ما بهدلتنيش؟ شوف إيدي احمرت إزاي؟

سليمان: شوفي انتِ عيني احمرت ازاي؟! بسلامتها إيدك راحت طابقة فيها كده، ولا هي سائلة إن كانت دي عين ولَّا مناخير!

نعمت: يعني إيه كلامك ده؟!

سليمان: يعني كان بيني وبين ما اتعور قيمة تلاتة سنتي!

نعمت: طيب وفيها إيه؟!

سليمان: ولا حاجة أبدًا، أنا قلت حاجة؟

نعمت: إنت بقيت دمك تقيل! يكون في معلومك دي آخر مرة، لا تهزر ويَّايَ، ولا أهزر ويَّاك.

سليمان: صحيح؟! طيب لما نشوف، إنتِي راخرة يا ست يكون في معلومك من تاريخه، مزع جاكتات، كرافتات، زغزغة، مرمغة ... ممنوع! كل ده ممنوع، فاهمة؟!

نعمت: فاهمة، خلاص!

سليمان: تعمليش فيَّ جميل؟! بدل ما احنا قاعدين نزعَّل في بعضنا كده، تشوفي لي شوية بوريك ولَّا قطرة لعيني دي؟!

نعمت: برضه ياختي بيقول عينه! الدلع ده! ورِّيني عينك دي، (تقترب منه) أنهي فيهم؟

سليمان (بدون أن يشير إلى عينه)**:** اليمين.

نعمت (تشير إلى واحدة منهما)**:** دي؟

سليمان: وهي دي اليمين برضه؟!

نعمت (تشير إلى العين الأخرى)**:** دي بقى؟!

سليمان: دي الشمال يا ستي!

نعمت: يعني قصدك الاتنين شمال؟!

سليمان: يا سلام على النباهة! مش عارفة تطلعي اليمين؟!

نعمت: لأ، طلعهالي انت!

سليمان: اطلعهالك أنا، (يشمر كمه) طب قربي بقى.

نعمت (تتناول بسرعة وسادة صغيرة من فوق الكنبة، وترميه بها)**:** طب خد بقى!

سليمان: آه! رجعنا لكدة؟! إحنا قايلين إيه؟!

نعمت: إنتَ اللي بديت.

سليمان: الحق عليَّ، أنا غلطان!

نعمت (تقترب منه بلطف)**:** انت زعلت مني؟ طيِّب ورِّيني عينك، ما لها عينك بس؟ عينيك زي عنين الغزلان! وبقك خاتم سليمان! ومناخيرك؛ نبقة من الشام!

سليمان: يا سلام! جر الناعم دا ليه؟ اوعي تكوني عايزة تستلفي فلوس؟!

نعمت: أنا؟! مين فينا اللي يستلف من التاني؟ أنا عمري استلفت منك؟

سليمان: وأنا عمري استلفت منك؟!

نعمت: الله! انت حتاكل عليَّ الـ ٣٠٠ جنيه؟!

سليمان: الكم؟

نعمت: بقولَّك الـ ٣٠٠ جنيه!

سليمان: أنا استلفت منك ٣٠٠ جنيه؟!

نعمت (تنهض له): نعم؟!

سليمان: إمتى الكلام ده؟!

نعمت: من مدة شهر.

سليمان: آه، أيوه، أيوه، تمام، لك حق، مضبوط، يا ساتر! دانتِي عندك ذاكرة قوية قوي! الله يجازيكي! فكرتيني دلوقت إني لازم أردهم لك!

نعمت: إمتى؟!

سليمان: لما ... إن شاء الله ... أيوه ... لما ... هه! نهايته سيبينا من المواضيع التافهة دي، تعالي أعلمك حتَّة لعبة جديدة، تبقي جدعة صحيح لو عرفتيها (فجأة لها) الله! الله! شوفي نحلة على كتفك!

(«نعمت» تنظر حالًا إلى كتفها، فيضربها «سليمان» بلطف على رقبتها بكفه، فتصرخ مبغوتة فيجري «سليمان» هاربًا فتجري هي خلفه متعقبة إياه، ويخرجان جاريَين من باب اليسار.)

(باب الصدر الزجاجي يفتح، ويدخل الخادم وخلفه رجل.)

الخادم (للرجل وهو المحصل): يعني إذا كان سيدي هنا مش كنت أقولك؟ مش عيب؟!

المحصل: يا حضرة أنا لسه سامع أهو زعيق وصريخ و...

الخادم: دول يا حضرة اسم الله عليهم الصغيرين، ولاد سيدي البك بيلعبوا؛ ما يلعبوش؟

المحصل: طب اسمع، تبقى تقول للبك إن بكرة التلات آخر معاد، إن ما دفعش حنتخذ الإجراءات القانونية! فاهم؟ تقول له كده؟!

(في هذه اللحظة تدخل «نعمت» من اليسار بآخر سرعة في الجري، فتصطدم بالمحصل غير ملتفتة له، فلا تقف؛ بل توالي الجري قاطعة المسرح، حتى تصل الباب اليمين، فتدخل منه، وتقفله خلفها بعنف وعجلة.)

سليمان (يصيح من الخارج): تضربي وتجري؟! والله ما أنا عاتقك!

(يدخل خارجًا من باب اليسار غير ملتفت للمحصل قائلًا: راحت فين؟!)

المحصل (يتقدم له): ولا مؤاخذة يا «بك»! (المحصل يلقي على الخادم نظرة ويهمس له) هم دول اسم الله عليهم؟! (الخادم يحك رأسه خجلًا.)
سليمان (يلتفت للمحصل مبغوتًا): دِهده؟! بسم الله الرحمن الرحيم!
المحصل: لا مؤاخذة! بس جيت لسعادتك علشان المبلغ!
سليمان: مبلغ؟ إحنا دلوقت في إيه ولا في إيه؟ دا مبلغ ذوقك؟ اعمل معروف سيبنا من المواضيع التافهة دي، بعدين!

(يتركه ويمشي.)

المحصل: يعني حضرتك رفضت الدفع نهائي؟!
سليمان: برضه بتقول الدفع؟!
المحصل (يتكلم بحدَّة وشدَّة): طيِّب! وهوَ كذلك، أنا قلت لخدَّامك خلَّاص، بكرة آخر معاد!
سليمان (بحدَّة وشدَّة أيضًا): معاد إيه؟ إنت مين؟!

(«نعمت» تفتح باب اليمين، وتطل برأسها ثم تختفي، وتقفله ثانيًا.)

المحصل: المحصل! محل «المواردي»!
سليمان (بلين وهدوء): طيب؛ بس بتزعل قوام ليه كدا؟!
المحصل: مفيش زعل! أصلنا بعتنا لجنابك تسع جوابات ما ردتش! وجينا لجنابك هنا فوق السبع مرات، ويقولوا مش موجود!
سليمان (بهدوء ولين): لا، ما تزعلش، حقَّك علينا!
المحصل: العفو يا «بك»!
سليمان: قل لي بقى كدا بكل إنسانية؛ حضرتك عايز إيه؟!
المحصل (بهدوء): عايز سلامتك والفلوس.
سليمان: سلامتي والفلوس. طيب، خد النهارده سلامتي! هه! والفلوس، ابقى تعالى خدها بعدين! تبقى أديك خدت دفعة من المطلوب!

(يدير ظهره ليذهب. المحصِّل يستوقفه.)

المحصل (بضجر): يا سلام يا «بك»!
سليمان: والمبلغ ده، ما قلتليش يعني، يطلع كام؟

المحصل (وهو يبحث في حقيبته): ٣٥ جنيه بس.

سليمان (مردِّدًا نغمة معنوية): ٣٥ جنيه بس! بس ٣٥ جنيه؟ آه! شيء بسيط! (ينظر للمحصل فيجده يبحث في جيوبه) بتبحث على إيه؟ عليهم؟ هه! حتسلفهم لنا؟!

المحصل: ببحث عن الفاتورة، (يخرجها من جيبه) أهيه؛ مظبوط ٣٥ جنيه! (يقدمها لسليمان.)

سليمان (ينظر فيها نظرة واحدة): ٣٥ جنيه؟ آه! وكانوا بتوع إيه دول بقى؟!

المحصل: ثمن موبليات!

سليمان: موبليات؟!

المحصل: أيوه، الكراسي الفوتيل دول!

(يشير لكراسي الصالون.)

سليمان: الكراسي دول؟ ٣٥ جنيه؟! يعني يقف الكرسي بـ ١١ جنيه وكسور؟!

المحصل: أيوه!

سليمان: يا ساتر! غالي قوي!

المحصل: غالي؟

سليمان: معلوم، غالي نار! دا مين يشتري كرسي بـ ١١ جنيه؟

المحصل: جنابك اشتريتهم من مدة سنة.

سليمان: اشتريتهم من مدة سنة؟!

المحصل: أُمَّال!

سليمان: على كده بقيوا ملكي؟!

المحصل: لأ!

سليمان: لأ ازاي؟! مش ملكي؟!

المحصل: مش ملكك.

سليمان: طب حيث إنهم مش ملكي، أدفع حقهم ليه؟

(يدير ظهره ويمشي.)

المحصل (خلفه بسرعة مستوقفًا إياه): ملكك، ملكك؛ لأنهم مستعملين!

سليمان: لقيتهم مستعملين؟!

المحصل: مضبوط، ولا يمكنش ينباعوا!

سليمان: ما يمكنش يتباعوا؟ طب وأنا أشتريهم ليه؟!

المحصل (بضجر)**:** أوه! ما ينفعش دلوقت الكلام ده. خلاص يا «بك» الوقت راح.

سليمان: ليه هي الساعة كام؟

المحصل (ضائقًا ذرعه)**:** يا سلام يا «بك»! انت مش سبق اخترتهم؟ واستلمتهم؟ واستعملتهم؟ لازم جنابك تدفع تمنهم!

سليمان: طيب مين يثبت إن أنا ما دفعتوش؟

المحصل: إزَّاي؟ مين؟

سليمان: خزينتكم ما فيهاش ٣٥ جنيه؟!

المحصل: طبعًا فيها.

سليمان: أهو هم دول فلوسي اللي أنا دافعهم.

المحصل (بضيق)**:** إف! يا سلام على كده!

سليمان: طب ما تزعلش، ندخل في الجد بقى، طبعًا اللي فات دا كله كان من باب المزاح، ليس إلَّا ... آه! ندخل في الجد، بقى انت يا سيدي عايز ٣٥ جنيه؟ قل لي تحب تقبضهم شيك على البنك، ولَّا نقدية فكة، نيكل، من فيات القروش الصاغ والتعريفة والمليم؟

المحصل: ٣٥ جنيه قروش ومليم؟! يا سلام! لا، لا، شيك أحسن.

سليمان: مش كدا؟ أنا استحسن لك الشيك برضه، أسهل. (يذهب إلى المكتب ويتناول من أحد أدراجه دفتر الشيكات، ثم يقف فجأة كمن تذكَّر شيئًا مهمًّا) بحق! أنا كنت ناسي، أنا لسه لازمني حاجات كتير من محلكم، خلي الحساب كله على بعضه! (يضع دفتر الشيكات محله.)

المحصل: إيه اللي يلزم جنابك؟

سليمان (يشير للكراسي)**:** الطقم ناقص، عايز كراسي ركن، تعرفوا تعملوهم؟!

المحصل (ينظر للكراسي)**:** موجانا، ولَّا؟ ... أما يا «بك» البويه اللاكيه الأبيض هي دلوقت آخر موضة.

سليمان: أهو أنا بالي في كده، دا الطلب. يخلصوا في قد إيه فكرك؟

المحصل: في مسافة شهر غايته!

سليمان: شهر؟! يا سلام؟!

المحصل: كثير؟

سليمان: نهايته! زي بعضه، عشان خاطرك، شهر شهر، بس شهر «فبراير» علشان يكون أقصر شهر!

المحصل: من فكري يا «بك» إذا كان كمان ترابيزات ركن لاكيه، ودولاب كتب لاكيه، وبارفان لاكيه، ومراية لاكيه؟!

سليمان: كفاية لك.

المحصل: حاضر، سعيدة يا «بك»!

(يتحرك ذاهبًا.)

سليمان: سعيدة يا «افندم»! (المحصل يخرج) أف! أف!

(«نعمت» تفتح باب اليسار وتدخل باب المسرح بعد أن تطل برأسها من الباب فترى المحصل خارجًا.)

نعمت (لسليمان)**:** اديته فلوس؟!

سليمان: وأنا احتكم على فلوس؟! على الأقل في الوقت الحاضر؟!

نعمت: ليه؟ هي فلوسك اللي في البنك راحت فين؟

سليمان: تعيشي انتِي.

نعمت: مش ممكن!

سليمان: وحياتك زي ما بقولك كده.

نعمت (تسدد نظراتها لعينيه)**:** فتَّح فيَّ كويس!

سليمان: ما اقدرش افتَّح في الشمس.

نعمت: إخص عليك! والنبي تقولي بالحق، فاضل لك قد إيه في البنك؟

سليمان: يهمِّك تعرفي؟

نعمت: آه، قول!

سليمان: بلاش تعرفي، أنصحك.

نعمت: يعني يا سيدي بتخبي عليَّا؟! طب والنبي الناس كلهم عارفين.

سليمان: عارفين إيه؟

نعمت: عارفين إنك ضيعت ثروتك، ويدوب اللي فاضل لك حتة إيراد صغير مش مكفيك.

سليمان: دول الناس اللي عارفين كده، وانتِي عارفة إيه؟!

نعمت: زيهم!

سليمان (ينهض)**:** عال، اقفلي بقى على كده (يتمطى ويمشي).

نعمت: رايح فين؟!

سليمان: رايح ألبس. الساعة تطلع كام دلوقت؟

نعمت: أربعة وشوية.

سليمان: أربعة؟! أهو انتِي كده؛ يوم ما تكوني هنا لازم تضيعي النهار في الكلام الفارغ! قومي البسي من فضلك!

نعمت: كلام فارغ! يا أفندي يا فارغ؟! (تمسك بخناقه) يا مفلس!

سليمان (بضيق، وهو يخلص نفسه من يديها)**:** أوه بقى! بس يا «نعمت» أُمَّال! ما تمسكيش من الكرافتة، أنا في عرضك!

نعمت: تحرَّم؟

سليمان: أحرَّم، يالله بقى الْبسي.

نعمت: احنا حنروح فين؟

سليمان: ناخد عربية حنطور، ونتفسح في الجزيرة.

نعمت: ورايا مشوار لحد الخيَّاطة، الساعة خمسة ضروري.

سليمان: نفوت على الخياطة الأول يا ستِّي، بس قومي البسي (ينهضها ويخرجها من الصالون إلى غرفة اليسار بلطف).

نعمت (من الخارج)**:** قولِّي يا «سليمان».

سليمان: أفندم.

نعمت (داخلة وهي تلبس معطفها)**:** بمناسبة الـ ٣٠٠ جنيه بتوعي.

سليمان: بمناسبة الـ ٣٠٠ جنيه بتوعك؟! لكن دا ... ما جتش مناسبة أبدًا لـ ٣٠٠ جنيه بتوعك.

نعمت: جت مناسبة، دلوقت تشوف!

سليمان: إلا انتِي ليه يا «نعمت» مش عايزة أرد لك الـ ٣٠٠ جنيه بتوعك؟!

نعمت: عايزة؟!

سليمان: لا، أبدًا، اليوم اللي أرد لك فيه فلوسك هو اليوم اللي فيه حبنا ...

نعمت (بحدة)**:** حبنا؟!

سليمان (مستدركًا)**:** صداقتنا، صداقتنا!

نعمت: ما لها صداقتنا؟!

سليمان: يعني بس تقل شوية!

نعمت: إخص عليك! بقى يعني صداقتنا دي مبنية بس على الفلوس؟!

سليمان: بالاختصار يهونوا عليك الـ ٢٠٠ جنيه بتوعك؟!

نعمت (مصممة): الـ ٣٠٠.

سليمان (مستدركًا): الـ ٣٠٠ أيوه، يهونوا في سبيل الصداقة؟!

نعمت: معلوم، يهونوا! ويهون أكتر منهم!

سليمان: يا سلام! دي صداقة إيه؟! وإخلاص إيه؟! أما برافو! أهو أنا دلوقت صحيح آمنت تمام بالكلام اللي كنتِي بتقوليه. فلتحيَا النهضة النسائية! ولتحيَا صداقة الرجل للمرأة!

نعمت: علشان تعرف إن المرأة تقدر تكون صديقة مخلصة للرجل!

سليمان: الله! وهو الرجل يقدر يلاقي صديق بالمعنى الصحيح غير المرأة؟! أنهي صاحب ولَّا صديق بس إن قلت له هات يكبش ويديني إلا إذا كان امرأة؟! إن احتجت أو انزنقت تعطيني في الحال أسورة، كردان، جوز حلقان؟! هي المرأة، مفيش غيرها! فتِّش عن المرأة.

نعمت: إنتم حتستفيدوا كتير من صداقتنا، بالك يا «سليمان»؛ بذمتي إحنا نستحق يكون مركزنا زيكم تمام يا رجَّالة! إمتى يكون مننا القضاة والمهندسين، والمحامين؟!

سليمان: آي والله؛ واجب؛ قضاة، ومحامين، وعسكر، وضباط، وخفر، و...

نعمت: بتضحك؟! طب بكرة تشوف!

سليمان: أضحك؟! أستغفر الله! وحياتك بتكلم جد! يا سلام يا «نعمت» لما تكوني انتِي محامي! ياه! بالشرف كنت أقتل واحد وأودي نفسي في داهية، علشان انتِي بس تدافعي عني! («نعمت» تضحك مسرورة) بتضحكي؟! طب بكرة تشوفي، صوتك الرقيق الحلو ده لما أسمعه بيدافع عني، مش بالذمة يهوِّن عليَّ السجن والشنق وكل شيء؟!

نعمت: صحيح يا «سليمان»؟!

سليمان: لكن افرضي إني اتحكم عليَّ بالإعدام، مش تعيطي؟!

نعمت (بتأثر): بس أعيط يا «سليمان»؟!

سليمان: كفاية، كفاية، أشوف دموعك اللي زي الفضة وأعرف إنك بتعيطي علشاني! يا سلام! أبيع حياتي بتراب الفلوس!

نعمت: بتحبني قد إيه يا «سليمان»؟!
سليمان (برقة)**:** بحبك قد إيه؟! بتسأليني بحبك قد إيه؟! بحبك ٣٠٠ مرة! (يدنو منها كثيرًا وتدنو منه؛ كأن كليهما سيقبل صاحبه.)
نعمت: دايمًا الـ ٣٠٠؟!

(الباب يدق بشدة.)

(تتنبه فجأة على دق الباب.)

نعمت (تبتعد نافرة)**:** الباب! مين يا ترى؟
سليمان (وهو ينظر لباب الغرفة)**:** المرة دي حدفع دفعة من المطلوب ضروري.
الخادم (يدخل)**:** سيدي.
سليمان (بسرعة)**:** إديله نص ريال!
الخادم (محتجًّا)**:** دا واحد «بك» كويس!
سليمان (بسرعة)**:** طب هات منه نص ريال!
الخادم: يا سيدي دا صاحب الملك!
سليمان: صاحب الملك بحاله؟!
نعمت: ابق حصلني انت ع الخياطة!

(تستعد للانصراف.)

سليمان (للخادم)**:** اسمع، قوله سيدي مش ...
محمود (يطل برأسه من الباب الخارجي، ويكون باب الصالون الزجاجي مفتوحًا، فهو يرى من في «الصالون» وعندما يطل يقول)**:** لا مؤاخذة يا «سليمان بيه»!
سليمان (مرتبكًا)**:** العفو، أهلًا، اتفضل يا «محمود بك» (لنعمت باحترام) مع السلامة يا ... هانم! («نعمت» تخرج بسرعة.)
محمود (وهو يرمق بعينه «نعمت» في خروجها)**:** أنا آسف أكون سببت لك مضايقة، خصوصًا ... (يغمز بعينه مشيرًا إلى جهة «نعمت») في الظروف الحاضرة!
سليمان: لا أبدًا، أبدًا (يشير له إلى كرسي) تفضل!

(يجلسان.)

محمود (وهو يغمز بعينه، مشيرًا إلى جهة خروج «نعمت»): ذوقك نضيف!
سليمان (متجاهلًا): من حيث المفروشات؟
محمود: المفروشات و... خلافه!
سليمان: دا بس من لطفك!
محمود (يجيل النظر في الصالون حوله): انت معتني بنفسك قوي؛ من حيث ... جميعه ... شاب عازب لازم يشوف مزاجه مفيش مانع، الشاب المدردح يبقى في الغالب زوج ناجح!
سليمان: الحمد لله إنك راضي عني! مفيش أحسن من رضا الوالدين، ورضا صاحب الملك!
محمود (وهو يفحصه بنظرة): علشان كده أنا طالع أعاين.
سليمان: تعاين إيه؟!
محمود (كالمخاطب نفسه): الشكل مقبول، السن مناسب!
سليمان (بدون فهم): إيه هو؟
محمود (مستدركًا): الـ... مفروشات، العفش!
سليمان: شكله مقبول صحيح، لكن السن؟! يبقى للعفش سن ازاي؟!
محمود: قصدي مش قديم؛ جديد، مش كده؟!
سليمان: لسه بنتفاوض في ثمنه!
محمود: المفاوضات دي أنا شخصيًّا ماليش دعوى بها! بعدين لما ييجي وقتها!
سليمان (بقلق): حضرتك بقى طالع تعاين العفش والمفروشات؟!
محمود: أيوه طالع أعاين.
سليمان: ناوي تحجز؟!
محمود (بغموض): ناوي اللي أنا ناوي عليه!
سليمان: يا ساتر استر!
محمود (بعنف مفاجئ): إيه رأيك لو رميت لك مفروشاتك دي كلها من الشباك؟!
سليمان: ليه بس؟!
محمود: لأنك شخص متأخر!
سليمان: متأخر؟!
محمود: في سداد أقساط الإيجار؟!
سليمان: مفهوم! لكن المسألة للدرجة دي محتاجة لرمي عفشي من الشباك؟!

محمود: ما فكرتش في إن ده جايز يحصل في يوم من الأيام؟!

سليمان: أنا عادتي ما افكرش في المصايب قبل وقوعها.

محمود: عادة كويسة ومبدأ سليم! أنا برضه دايمًا كنت ماشي على كده؛ لكن الزمن غدَّار! أبقى قاعد مبسوط أربعة وعشرين قيراط، في ليلة فرفشة، منتظر زيارة مفرحة، موعد لطيف، وإذا بي أبص ألقى مصيبة هبطت على دماغي! ما كانتش على البال!

سليمان: إيه؟! صاحب الملك؟!

محمود: لأ؛ حاجة أتقل من كده بكتير!

سليمان: يا حفيظ يا رب!

محمود: علشان كده لازم تعمل حسابك إن عفشك ونفشك جايز يترمي في أي ساعة من الشباك.

سليمان: في أي ساعة؟!

محمود: وجايز في ساعة حظ!

سليمان: قلِّي يا سعادة البك؟

محمود (مقاطعًا بلهجة الجِد)**:** قلِّي انت إيه رأيك؟

سليمان: رأيي في رمي عفشي؟!

محمود: رأيك في الحب؟ في الزواج؟ في المرأة؟!

سليمان (بدهشة)**:** بمناسبة إيه؟!

محمود: بمناسبة المصايب!

سليمان: الحقيقة إن ده موضوع يطول شرحه.

محمود: يطول يطول! اشرح على مهلك، إحنا ورانا إيه؟

سليمان (ملتفتًا إلى الباب)**:** بس يعني …

محمود: آه، لا مؤاخذة! وراك موعد؟! الست الهانم اللي كانت هنا دلوقت يمكن ترجع تاني مثلًا؟ أنا ما احبش أضايقك! واحد عازب زيك لازم يشوف مزاجه، مفيش مانع.

سليمان: لا أبدًا، الست دي … صديقة لا غير.

محمود: أنعم وأكرم بالصداقة اللي زي دي! لازم الواحد يعرف يختار أصدقاؤه! ما تآخذنيش؛ أصدقاءك كلهم من الصنف الممتاز ده؟!

سليمان: من ده على ده.

محمود: مشكِّل! مفهوم، لازم يكون فيه ده وفيه ده! ومع ذلك الصداقة اللي من الصنف ده مع إنها لطيفة وظريفة؛ لكن برضه أظن الصداقة عمومًا شيء والزواج شيء تاني!

سليمان: الزواج ده أنا ما جربتوش.

محمود: غلطان! واجب تجربه.

سليمان: حضرتك جرَّبته؟!

محمود: مرة واحدة، وانتهت على خير.

سليمان: بلغني؛ لكن إيه المانع انَّك تجدِّده؟

محمود: مش من السهل تجديد العقود!

سليمان: إيه الصعوبة؟

محمود: اسمع لما أقول لك؛ كل زوجة تعتبر ساكن، وكل زوج يعتبر صاحب ملك، وكل عقد زواج يعتبر عقد إيجار يتجدد من نفسه كل عام، ولا ينتهيش إلَّا بوفاة الساكن. وانت وبختك؛ يا يطلع الساكن رِزِل مماطل! يا يطلع مؤدب مهذب!

سليمان: أنا أفضِّل أسيب الشقة فاضية، ولا أأجرهاش لساكن رزل مماطل.

محمود: أنا من رأيك.

سليمان: اتفقنا.

محمود: لكن بس مش من الجايز يسكن شقة حياتك ساكن مؤدب مهذب، لطيف ظريف، يملا حياتك بهجة وسرور؟!

سليمان: جايز، ما عنديش مانع! اللي عايز يسكن يسكن؛ لكن مش ضروري أحرر لشقة حياتي عقد إيجار يتجدد من نفسه كل سنة إلى ما شاء الله!

محمود: يعني عايز تعمل شقة حياتك بنسيون للداخل والخارج؟!

سليمان: مش ده أحسن؟!

محمود: دي مسألة متعلقة بنوع شقتك؛ إن كانت مفروشة أحسن فرش ومعتني بيها أحسن عناية، فأنا ما أنصحكش تعرَّضها للدهس والمرمطة!

سليمان: ومين قال إن شقة حياتي مفروشة؟ مش جايز تكون على البلاط؟

محمود: ما اعتقدش؛ اللي يعتني بفرش صالونه بالشكل ده والذوق ده، لازم يفرش حياته أجمل فرش.

سليمان: وإيه الفايدة؟ إذا كان الفرش والعفش حيصير رميهم في يوم من الأيام من الشباك؟!

محمود: مين حيرميهم؟!
سليمان: حضرتك!
محمود: حضرتي؟!
سليمان: نسيت؟ مش كنت بتقول دلوقت انك ناوي ترميلي عفشي من الشباك؟!
محمود: آه، دي حكاية تانية! كان قصدي عفش سكنك؛ مش عفش حياتك.
سليمان: وعفش سكني ناوي ترميه إمتى؟
محمود: مش وقته، إحنا دلوقت في عفش حياتك.
سليمان: وعفش حياتي داخل راخر في مسألة الأقساط المتأخرة؟!
محمود: وبعدين معاك؟! ما تخرجش عن الموضوع، الكلام دلوقت في شقة حياتك، ناوي تأجرها ولَّا تسيبها خالية؟!
سليمان: أأجرها ولَّا أسيبها خالية؟! حضرتك بتكلمني كما لو كنت أنا صاحب ملك، صاحب عمارة زيك!
محمود: إنت أحسن مني! إنت صاحب عمارة جديدة لنج! عمارة حياتك.
سليمان: عمارة حياتي؟! شيء جميل!
محمود: خسارتك انك مش عارف تستغل عمارتك!
سليمان: طيب بصفتك صاحب عمارة بحق وحقيق؛ انصحني أستغل عمارتي ازَّاي؟!
محمود: سكِّنها، سكِّنها في الحال، سكن، سكن!
سليمان: لمستأجر؟
محمود: يكون مضمون، نقاوة، عينه شبعانة.
سليمان: بعقد إيجار؟
محمود: مسجَّل.
سليمان: يتجدِّد من نفسه؟
محمود: كل سنة.
سليمان: يفتح الله!
محمود: رفض نهائي؟!
سليمان: بالثلث!
محمود: تسيب عمارتك خالية يا مغفل ... إلَّا بعد طول الحياة؟!
سليمان: حفتحها لوكاندة؛ صالة، كاباريه ... أنا حر، حر، حر!
محمود: وعفشك لما يترمي من الشباك؟!

سليمان: عفش حياتي؟!
محمود: ما ليش دعوى بحياتك، أنا دلوقت في عفش سكنك!
سليمان: سبحان الله!
محمود: انت واحد بتبحث عن حريتك، وأنا واحد ببحث عن حريتي، نبقى خالصين!
سليمان: الحمد لله اننا طلعنا خالصين، يعني دلوقت بقى ما انتش عايز مني حاجة؟!
محمود: عايز منك بس قيمة الأقساط.
سليمان: أقساط إيه؟!
محمود: أقساط الشقة!
سليمان: شقة حياتي؟!
محمود: ما قلنا مالناش دعوى بشقة حياتك، إنت حر فيها! إحنا دلوقت في شقة سكنك دي، ناوي تدفع ولَّا لأ؟!
سليمان: ناوي.
محمود: امتى؟
سليمان: ناوي وخلاص، هي الأعمال مش بالنيات؟!
محمود: وهو كذلك ... أنا كمان ناوي! وحتظهر لك نيتي بالأعمال! (يتجه إلى الباب الخارجي وهو ينادي) يا «هاشم أفندي»!
هاشم (من الخارج عند باب السلم)**:** أفندم سعادة البيك!
محمود (وهو خارج)**:** جهِّز إجراءاتك!

(يخرج ويدخل «هاشم أفندي».)

هاشم: لا مؤاخذة يا «سليمان بك»، ما تزعلش مني! أنا حضايقك شوية بوجودي!
سليمان: لا، اتفضل ضايقني! بكل سرور، بالجملة!
هاشم: طبعًا حضرتك عارف الموضوع!
سليمان: تقريبًا؛ مسألة التلات أقساط.
هاشم: الأربع أقساط؛ بقيوا أربعة بالشهر اللي فات.
سليمان: أيوه، أيوه مظبوط، انت أدرى بالحساب؛ ما تآخذنيش في السهو والغلط!
هاشم: اسمع يا «سليمان بك»، انت عايز الحق؟
سليمان: حتقول إيه؟ إني أنا يعني ما ليش حق؟!

هاشم: مش قصدي! بدِّي أقول إن الحقيقة ده مش الموضوع اللي أنا جاي له.

سليمان (بسرعة متنفسًا)**:** مش الموضوع اللي انت جاي له؟!

هاشم: آه! وزيادة على كده كمان، أقول لك ان احنا لو كنا رايحين نتفق ونتفاهم، مش حاجيب من هنا ورايح أبدًا سيرة الأربع أقساط دول!

سليمان: طيب! إنما احنا رايحين نتفق ونتفاهم؟!

هاشم: دا كل اللي أتمناه!

سليمان (بعزيمة)**:** دا يجب!

هاشم: قبل ما ندخل في الموضوع أقول لحضرتك أنا بقالي كم يوم، وأنا باوضَّب في المشروع اللي حنتفاهم فيه دلوقت.

سليمان: يا سلام!

هاشم: أُمَّال! أهو من يوم ما جيت لك في أول الشهر، وقلت لي حكاية الزيادة، والـ ١٥ جنيه، وتغيير الوصولات ... واخد بال سعادتك! من يومها وأنا واخد بالي طيب من سعادتك! تلاقيني دلوقت يا «سليمان بك» عارفك وعارف أحوالك وأطوارك وأخبارك بالضبط!

سليمان: أحوالي وأخباري وأطواري بالظبط ... دا شيء ما يطمنش!

هاشم: بالعكس؛ دا كله في صالحك!

سليمان: إزَّاي بقى؟!

هاشم: آه! بس أرجو من حضرتك تسمح لي أتكلم معاك بحرية تامة لمدة ٥ دقايق، إن كنت عايز صحيح نتفق ونتفاهم. تسمح يا «سليمان بك» أتكلم معاك بحريتي، ولو فيها ...

سليمان: لا؛ اتفضَّل وخُد راحتك! بس المهم نتفق ونتفاهم.

هاشم: إن شاء الله بقى — إن ما كانوش غشوني — فحضرتك تبقى ابن المرحوم «فؤاد باشا حلمي»، عمرك ٢٨ سنة، شاب، ظريف، لطيف، خفيف!

سليمان: العفو يا «افندم»!

هاشم: ساكن في شقة نازك مفروشة موبيليا آخر موضة.

سليمان: العفو يا «افندم»!

هاشم: تلبس لبس في غاية الشياكة والقيافة.

سليمان: العفو يا سيدي!

هاشم: إنما بقى يا أمير ...

سليمان: هه؟!

هاشم: لا إيجار الشقة، ولا حق الموبيليا الموضة، ولا تمن الملبوسات الشيك ...

(يغمز بعينه.)

سليمان (يبلع ريقه)**:** ما هو ع الحساب كله!

هاشم: مفهوم، مفهوم! ما تآخذنيش لغاية هنا، حدش غشني؟!

سليمان: لأ!

هاشم: أكمِّل بحريتي؟

سليمان: كمِّل بحريتك!

هاشم: بالاختصار كده؛ إنت كويس في كل شيء؛ بس يا خسارتك في قلة دول! (يشير للفلوس) من مدة سنتين وانت غارق في الدين! وإن كنت بتستلف ولاقي اللي بيسلف؛ لكن وإيش بعد السلف؟!

سليمان: حد قال لك افتح لي بختي؟!

هاشم: اسمع يا «بك»؛ الحاصل من ده كله، إنك متآخذنيش في حالة إفلاس! وإن ده هو سبب حزنك وهمَّك وتعاستك!

سليمان: تعاستي؟! لا! في دي غشوك!

هاشم: أبدًا، أنا عارف طيب، انت تعيس قوي! وإذا كنت رايح تستمر على الحالة دي ...

سليمان: يا سيدي أنا ...

هاشم: بقول لحضرتك: إذا كنت حتستمر على الحالة دي، مصيرك يوم تقع في إيدين المرابية الفايظجية يفترسوك! ما تآخذنيش على حريتي!

سليمان: حريتك؟! وبعدين يعني في حريتك دي؟!

هاشم: ما أطولش عليك؛ تحب تخش في شغلة؟!

سليمان (يضع يده على أذنه متسمعًا)**:** نعم؟!

هاشم: تحب ولَّا لأ؟

سليمان: إني أخش معاك في شغلة؟!

هاشم: أيوه.

سليمان: شغلة زي إيه يعني؟

هاشم: عايز أأسِّس شركة معنونة باسمك؛ شركة رأس مالها ٢٠ ألف جنيه!
سليمان: ٢٠ ألف جنيه؟!

(يضحك.)

هاشم: لا! ما تخافش؛ أنا اللي عليَّ أجيب الفلوس.
سليمان: أيوه، عملت طيِّب اللي ما ارتكنتش عليَّ في دي!
هاشم: وانتَ بقى عليك تجيب الشباب والهمة، والأمانة والاستقامة ... هه؟!
سليمان: بس كده؟
هاشم: بس!
سليمان (باهتمام): اسمع يا حضرة؛ يظهر إنها شغلة مش بطَّالة. بس ... وضَّح شوية كمان اعْمِل معروف؛ إلَّا أنا لسَّه مش داخل عقلي الكلام!
هاشم: من جهتي أنا؛ أنا مش حيكون لي شأن كليةً في الموضوع. إنت حيكون لك شريك حعيِّنه لك دلوقت!
سليمان (بجِد واهتمام): دا كويس! إنما ... أنا ... أنا حشتغل إيه؟! نوع العمل بتاعي إيه؟!
هاشم: مفيش عمل؛ إنت مش حتشتغل حاجة أبدًا!
سليمان (بدهشة): إيه! إزاي؟!... آه! يعني الشريك هو اللي عليه كل الشغل؟!
هاشم: ولا هو راخر! مش حيشتغل حاجة أبدًا!
سليمان: شيء عجيب! الشركة يعني حتمشي لوحدها كده؟ شركة أتوماتيك؟!
هاشم: آه، وحتكون ماشية كويس قوي؛ زي الساعة!
سليمان: شيء لطيف خالص!
هاشم: أُمَّال! ثم إنك حترتبط انت والشريك بمقتضى عقد لمدة غير محدودة! عقد رسمي أمام موظف مختص، والعقد يسجَّل. طبعًا!
سليمان: شيء جميل!
هاشم: تعرف بقى العقد ده إيه؟!
سليمان: لأ، اسمه إيه؟!
هاشم: اسمه عقد ...
سليمان (بصبر نافذ): هه، انطق!

هاشم: عقد زواج!

سليمان: أيوه قل لي كده م الصبح! أنا راخر بقول يا ترى الشركة اللي تمشي لوحدها دي تبقى إيه؟! طيِّب، والشريك؟!

هاشم: صاحبة العمارة.

سليمان: أنهي عمارة؟!

هاشم: دي اللي انت فيها؛ ما هو صاحبها القديم «محمود بك وصفي» كتبها خلاص لبنته الوحيدة، وأصبحت هي دلوقت صاحبة الملك!

سليمان: كويس قوي! بقى دا يا سيدي المشروع؟!

هاشم: آه! إزيَّك بقى فيه؟!

سليمان (ناهضًا): بقى اسمع! تأكد إنهم غشُّوك إن كانوا قالوا لك إن انا للبيع!

هاشم: بس ما تزعلش!

سليمان: أنا زعلت؟!

هاشم: ما ترفضش كده بالعجل!

سليمان: أنا رفضت؟!

هاشم: شوف يا «سليمان بك»، ما تبصليش كده، اقعد دقيقة واحدة أرجوك! بقى الحقيقة يظهر انك مش مصدق المسألة دي، لك حق؛ شيء يحير! واحد تقريبًا ما تعرفوش إلا بصفة معينة يجيلك من الباب للطاق كده ويقدِّم لك عروسة وفوقها ٢٠ ألف جنيه كأنه بيقدِّم لك سيجارة! طبعًا معذور ان افتكرتني بهزَّر، ولَّا سكران، جاي اتسلى عليك، ما تآخذنيش!

سليمان: اسمع يا «هاشم أفندي»، إنت من زمان بتشتغل في المسائل دي؟!

هاشم (بتجهُّم): أنهي مسائل؟!

سليمان: المسائل الاجتماعية دي؛ اللي من اختصاص الخاطبة؟

هاشم (بغضب قليل): يعني قصد حضرتك إيه بقى؟!

سليمان: لا؛ ولا حاجة لا سمح الله! بس عايز أعرف؛ إنت بتتكلم في الموضوع ده بالأصالة عن نفسك؟!

هاشم: بالأصالة ... وبالنيابة! اطمئن! ما تعرفش ان من مدة شهر دلوقت فيه ناس مستلطفاك؟ أُمَّال إيه؟ أُمَّال يعني ما حدش طالبك ليه بالشهر اللي فات؟!

سليمان: يا سيدي العفو! دي تعطُّفات كبيرة قوي من الناس دول! (ينهض) اشكرهم بالنيابة.

هاشم (يجلسه): اقعد كمان دقيقة، أرجوك! إنت خايف من الزواج ليه؟ فاكرها تلقيحة؟ توريطة؟!

سليمان: أبدًا يا سيدي، وشرفك!

(ينهض.)

هاشم (يُجلسه): دا انت لما تشوفها، صاحبة البيت الجديدة دي، يا سلام! أنا برضه غلطان اللي كلمتك عنها الأول! إنت فاكرها وِحشة، وفيها عاهة، وعايزين نلزَّقها؟ أبدًا إنت غلطان! اسمع؛ من سوء الحظ إنها رايحة الليلة قليوب هي وأبوها! فأحسن طريقة تسافر لأبوها بحجة الاستعلام عن صاحب الملك الحقيقي، ولَّا بأي حجة ثانية!

سليمان: وليه يعني؟ أستعلم ليه؟ يا سيدي اعفيني من المأمورية دي اعمل معروف!

هاشم: بس انت خايف من الزواج ليه؟!

سليمان: أرجوك تفضِّنا من الموضوع ده!

هاشم: جرى إيه في الدنيا يا عالم؟! إن كان بنات ولَّا شبَّان مش قابلين السيرة دي يا «سليمان بك»!

سليمان: يا «هاشم أفندي» أنا مستعد تنذرني بالإخلا، تبيع الموبيليات، الملبوسات ... كل شيء؛ إلَّا المشروع ده!

هاشم: شيء غريب! طيِّب ... خلاص، خلاص. ما تزعلش!

سليمان: مش زعلان أبدًا؛ بس أصلي ... مبسوط أنا كدا بحالتي دي!

هاشم: حالتك دي؟! والله حالتك دي ما تبسطش، ما تآخذنيش، شوف الشقة ازاي هُس؛ عليها الكآبة، ما فيهاش الجنس اللطيف ينوَّرها؟!

سليمان: لا ياخويا؛ الجنس اللطيف موجود بكثرة، البركة في الصداقة، والسفور، والنهضة!

هاشم: بقى يعني زمان، أيام ما كانت البنت محبوسة في البيت، كان ألف من يطلبها، ودلوقت بقى لما خرجت وعاشرتكم وعاشرتوها، قلتم وإيه فايدة الزواج؟ إنتم على رأي المثل: امنع عنه تذلُّه! (ناهضًا) نهايته؛ مش حتروح «قليوب» تقابل «محمود بك»؟!

سليمان: لا والله مشغول! سامحني، ما أقدرش!

هاشم: ما تيجي بكرة.

سليمان: لأ!

هاشم: تعالى بعده!
سليمان (بملل)**:** يا سيدي لأ! يفتح الله!
هاشم: طب خلاص، خلاص، خلاص. سلام عليكم!
سليمان: سلام ورحمة الله وبركاته.

(يفتح له باب الشقة الخارجي.)

هاشم (وهو بالعتبة)**:** الله! أهي نازلة أهي، «ليلى هانم»، (مناديًا) تعالي، اتفضلي في كلمة! («ليلى» بلبس الخروج الحديث تظهر على عتبة الشقة.) اتفضلي (مشيرًا إلى «سليمان») دا «سليمان بك حلمي»، الساكن اللي ما طلبناهش الشهر اللي فات، (لسليمان) الست المالكة صاحبة العمارة. (إلى «ليلى») عايز يكلم حضرتك في مسألة الأقساط المتأخرة! اسمحوا لي بدقيقة واحدة أجيب الوصولات من مكتبي تحت.

(يخرج.)

سليمان (مأخوذًا)**:** حضرتك! ... تبقى حضرتك؟ ... حضرتك؟!
ليلى: حضرتي إيه؟
سليمان (كالمخاطب نفسه مبهورًا)**:** الشركة؟!
ليلى: شركة إيه؟!
سليمان (ينظر إليها مشدوهًا)**:** اسمحي لي أقول لك إني كنت مغفل!
ليلى: أبدًا! بالعكس؛ معلوماتي عنك إنَّك انت اللي بتستغفل الناس!
سليمان: كنت عامل شاطر؛ لكن ما يقع إلا الشاطر!
ليلى: عايز تقول انَّك وقعت؟!
سليمان: لشوشتي!
ليلى: دفعت للوكيل الأقساط المتأخرة؟!
سليمان: لأ؛ أبدًا!
ليلى: أُمَّال بتقول وقعت ازَّاي؟!
سليمان (مرتبكًا)**:** آه ... لا ... دي مسألة تانية، اتفضلي استريحي!

(يقدم إليها الفوتيل.)

ليلى : قول لي بصراحة من فضلك، إنت واقع صحيح للدرجة دي؟!

سليمان: جدًّا!
ليلى: إيه السبب؟ لعبت قمار؟ خسرت في القطن؟ ضاربت في البورصة؟
سليمان: قمار إيه، وقطن إيه، وبورصة إيه؟
ليلى: أُمَّال إيه اللي حصل بالظبط؟
سليمان (مرتبكًا): ماعرَفش؛ اللي حصل لي حصل لي كده فجأة!
ليلى: من إمتى كل ده؟!
سليمان: من دقيقة واحدة بس!
ليلى: عجيبة! من دقيقة واحدة بس كان معاك فلوس؟!
سليمان: وإيه دخل الفلوس هنا؟!
ليلى: أُمَّال فلوسك ضاعت ازَّاي؟!
سليمان: حد قال دلوقت إن فلوسي ضاعت؟!
ليلى: أُمَّال إيه اللي ضاع؟!
سليمان: عقلي!
ليلى (مبغوتة): عقلك؟! جايز قوي! أنا برضه مش قادرة أتفاهم معاك!
سليمان: لأ؛ أرجوكِي! لا بد من إني أتفاهم معاكي!
ليلى: على تأجيل الأقساط؟
سليمان: أقساط إيه؟
ليلى: أُمَّال نتفاهم على إيه؟! عايز تسكن الشقة بلاش لغاية ما تيجي لك فلوس؟ ما عنديش مانع!
سليمان: لأ؛ عايزك تسكني انتي الشقة، أرجوكِي!
ليلى (في دهشة): أسكن أنا؟!
سليمان: شقتي! شقة حياتي! بعقد إيجار يتجدد من نفسه كل سنة لآخر العمر!
ليلى (كالمرتابة في عقله): إنت فاهم اللي بتقوله؟!
سليمان: مش ضروري أنا أفهم؛ المهم أخليكي انتِي تفهمي!
ليلى: أنا فاهمة كويس.
سليمان (بدهشة): فاهمة إيه؟!
ليلى: فاهماك!
سليمان (يباغت): فاهماني؟!

ليلى: وعارفة طرقك، وأساليبك اللطيفة!

سليمان: طيب خلاص، كويس قوي! على كده احنا الاتنين متفاهمين؟!

ليلى: جدًّا! ومستعدة لتنفيذ طلباتك.

سليمان (بفرح)**:** أنا اللي مستعد لجميع طلباتك! الشقة كلها، عمارة حياتي كلها تحت أمرك، الشركة الأتوماتيكي كلها مقبولة!

ليلى (غير فاهمة)**:** وضَّح كلامك شوية من فضلك!

سليمان: بالاختصار؛ أنا تحت تصرُّف أبوكِي والوكيل في كل مشروع، في كل شيء!

ليلى: «بابا» والوكيل ما لهمش دعوى دلوقت، أنا صاحبة الشأن!

سليمان: شيء عظيم!

ليلى: ويمكن أكون أرحم منهم بكتير.

سليمان: دا مؤكَّد!

ليلى: قل لي بقى بكل صراحة: إيه اللي يريحك؟

سليمان: من جهة إيه؟

ليلى: من جهة اللي تقدر تدفعه.

سليمان: قصدك المهر؟

ليلى: مهر؟! إيه الكلام اللي بتقوله ده؟!

سليمان: مش حضرتك بتسأليني؟

ليلى: أيوه باسألك عن الأقساط اللي تقدر تدفعها في الوقت اللي يناسبك.

سليمان: الأقساط؟!

ليلى: أيوه أقساط الشقة.

سليمان: شقة حياتي؟!

ليلى: إيش دخل حياتك في الموضوع؟! إحنا في شقتك دي.

سليمان: شقتي دي بس؟! مفيش كلام عن شقة تانية؟!

ليلى: ماعرَفش! إنت ناوي تعزل؟

سليمان: لأ! مش القصد؛ بس يعني «بابا» بتاعك والوكيل ما فاتحوكيش في مسألة شقة؟ شركة؟!

ليلى: شركة إيه؟! ما عنديش خبر. كل اللي أعرفه إن «بابا» كتب لي العمارة دي، والوكيل بلَّغني إن فيها ساكن له حِيَل لطيفة علشان ما يدفعش! فأنا قلت لازم معذور،

وواجب ننتظر عليه ونريحه؛ لذلك جيت أقول لك ما تقلقش، ادفع وقت ما يكون في جيبك فلوس! ما تتقيدش بمواعيد؛ مبسوط؟

سليمان: أنا متشكر قوي، بس ...

ليلى (تنظر في ساعتها)**:** الوكيل اتأخر تحت أكثر من اللازم! على كل حال مش مهم ننتظره؛ أديك عرفت الموضوع. اسمح لي أنا بقى! (تمد يدها) ورايا مشوار؛ علشان الليلة رايحين «قليوب».

سليمان (بلهفة)**:** أيوه بمناسبة «قليوب»؛ الوكيل كان عازمني، ولو انه ما معهش توكيل، إن آجي أقابل «محمود بك». تسمحي إني آجي؟

ليلى: في «قليوب»؟

سليمان: أيوه!

ليلى: اتفضل، شرَّف في أي وقت!

سليمان (بفرح)**:** في أقرب وقت، إن شاء الله في أقرب وقت!

(صوت «نعمت» فجأة.)

نعمت (من خارج الباب الخارجي للشقة)**:** نسيت منديلي ... «سليمان»، سليمان!

(«سليمان» يلتفت خلفه فيرى «نعمت» داخلة فيرتبك، ويقف صامتًا. «نعمت» تدخل وكل أفكارها متجهة إلى «ليلى». «سليمان» يلحظ ذلك، فيشتد ارتباكه، ويأخذ في التقهقر والابتعاد كلما أخذت «نعمت» في الاقتراب من «ليلى»! تقف المرأتان وتحملق إحداهما في الأخرى. وفي أثناء ذلك يكون «سليمان» قد انسحب بهدوء من الغرفة، بدون أن يشعر به أحد. «ليلى» تجاه «نعمت».)

نعمت: «ليلى»؟!

ليلى: «نعمت»؟!

نعمت (بجفاء)**:** إنتِي هنا بتعملي إيه؟!

ليلى (ببرود)**:** بتسألي ليه؟

نعمت (بسخرية وغيظ)**:** أظن إنتِي فاكرة دا راخر «سامي»؟!

ليلى (باضطراب)**:** «سامي» مين؟!

نعمت: «سامي» مين؟ «سامي» جوزي!

ليلى: اسمعي يا «نعمت»، الكلام اللي بتقوليه ده عيب وما يصحش إنك تقوليه، أنا واحدة متربية، وإنتِي كمان متربية؛ وإنتِي، ولو إنك زعلانة مني ما اعرفش ليه؟ لكن أنا برضه اسمي صاحبتك!

نعمت: صاحبتي؟! إذا كنتِي صاحبتي صحيح ما كنتيش تهدمي سعادتي!

ليلى: أنا هدمت سعادتك؟!

نعمت: ما كنتيش بتحبي «سامي»؟!

ليلى: أبدًا!

نعمت: «سامي» ما كانش بيحبك؟!

ليلى: دا شيء تاني، إذا كان هو حبِّني، دا مش ذنبي؛ ومع ذلك تكوني إنتِي السبب يا «نعمت»!

نعمت: أنا السبب؟!

ليلى: معلوم! مين اللي خلا جوزك ينكشف عليَّ؟! مش انتِي يا «نعمت»؟! أنا مش كنت مكسوفة ومش راضية؟ وانتِي تجرِّيني من إيدي، وتقولي لي يا شيخة اتمدِّني، واترقِّي، دي الموضة والنهضة والسفور، بذمتك مش دي الحقيقة؟!

نعمت: إذا كان جه في بالي إن حيحصل كده، ما كنتش خليت «سامي» يلمح خيال واحدة من أصحابي.

ليلى: لو كنتِي تعرفي أنا كنت باقول له إيه عليكِي؟ ياما نبِّهته، ووبَّخته، ونصحته، وهو يقول لي أنا مش قاصد أخون مراتي، لكن دي عواطف، شيء غصب عني، لما قال كده يا «نعمت»، أعمل إيه أنا؟ آخر ما عملته إني أخدت عمتي وعزلت من العباسية كلها!

نعمت (بِشَك)**:** بقى انتِي كنت عزلتِي علشان كده، ولَّا علشان كلام الناس؟!

ليلى (باضطراب)**:** لأ؛ علشان ما يقابلنيش، رحت سكنت بعيد!

نعمت: مش قادرة أصدقك ... يعني ما قابلتهش أبدًا بعد كده؟!

ليلى: اسأليه هو يقول لك!

نعمت: هو؟! وأنا بشوفه فين دلوقت؟!

ليلى: إزاي؟ مش أغلب وقته معاكي؟!

نعمت: ما تعرفيش إن بقالي ٤ أشهر سايباه؟!

ليلى: سايباه إزاي؟ ما قالِّيش! (تفطن لانزلاق لسانها، وتقطع الكلام في الحال.)

نعمت: قلتي إيه؟!

ليلى: ولا حاجة! قصدي ما حدش قال لي إنك سبتيه!

نعمت: سِبت له البيت وخرجت لغاية النهاردة، لا رجعتله ولا شفته، ولا عايزة أشوفه! يعني عايزاني أقعد وأعيش مع راجل ما بيحبنيش؟! بيحب واحدة صاحبتي؛ كانت صاحبتي؛ عاملة صاحبتي!

ليلى: عاملة صاحبتك؟!

نعمت: علشان تخطف جوزي!

ليلى: ما عليهش! مش حرُد عليكِي! ومع ذلك، مين قال لك إن جوزك ما بيحبكيش؟! بالتأكيد بيحبك! وكان بيحبك؛ بس هم الرجالة طبعهم كده؛ كل ما يشوفوا واحدة يتهيأ لهم إنهم بيحبوها. مين يعرف؟ مش جايز دلوقت يكون ندم، وزعلان عليكِي؟

نعمت: ما افتكرش!

ليلى: أنصحك انك تروحي لجوزك!

نعمت: مستحيل! مستحيل الخاين ده أرجع له! مش ممكن!

ليلى: إنتِي الحق عليكِي، إنتِي السبب!

نعمت: أيوه أنا السبب، أقدِّمه بكل بساطة هدية «كادوه» لواحدة زيِّك!

ليلى: واحدة زيي؟! عيب يا «نعمت»! ما تخلنيش أقبَّح عليكِي!

نعمت: اقفلي الموضوع ده بقى من فضلك! خلاص، قوليلي بس: إنتِي كمان تعرفي «سليمان»؟!

ليلى: لأ؛ ماعرفوش!

نعمت: أظن المرة دي الكدبة مكشوفة! لاحظي إنك في شقته!

ليلى: هو اللي في شقتي، في ملكي! في عمارة «بابا»، وكتبهالي، وجيت أكلم المستأجر ده في الأقساط المتأخرة. عايزة تعرفي معلومات أكثر من كده؟!

نعمت (ملتفتة حولها منادية): «سليمان»، «سليمان»!

(سليمان يطل برأسه من خلف باب اليسار.)

سليمان: أفندم!

نعمت (تهرول نحوه وتسحبه): إنت كنت زايغ فين؟! (تسحبه من كرافتته.)

سليمان (بصوت خافت لنعمت): مش كده! مش قدامها!

ليلى: عن إذنكم، أروفوار!

(تخرج بسرعة.)

سليمان (يخلص كرافتته من يدها): كويس كده؟! أهي خرجت!

نعمت: تتفلق!

سليمان: آدي اللي انا كنت حاسب حسابه، الهزار كمان يبقى قدام ...

نعمت: قدَّام صاحبة الملك! علشان تفهم كويس إن الشقة ملكها؛ لكن انت ملكي، (تعود وتمسكه من رباط رقبته) فاهم؟!

سليمان: مش كده، أرجوك! حتخنق!

نعمت: الشقة ملك مين؟!

سليمان: ملكها هي.

نعمت: وانت ملك مين؟!

سليمان: ملكها هي!

نعمت (تشده من كرافتته): مِلكي أنا! قول تاني، الشقة ملكها. وانت ملك مين؟!

سليمان: ملك الشقة!

نعمت: ملكي أنا!

(تشده من رباط الرقبة.)

سليمان: ملكك انتِ! حتخنق! يا ناس حروح فطيس!

الفصل الثالث

(في «قليوب».)

(عزبة «محمود بك وصفي».)

(حديقة المنزل في عزبة «محمود بك وصفي» بقليوب ... المنزل في صدر المسرح ... باب المنزل في الصدر ... كذلك نافذة في المنزل تطل على الحديقة، وترى منها ... عند رفع الستار: يكون بالحديقة «محمود بك وصفي»، وبجانبه «سليمان بك حلمي» وهما في الطرف يتهامسان. وفي الجانب الأيمن تجلس «فاطمة هانم» وبجانبها زوجها «علي»، وهي مخفية وجهه بطرحة بيضاء ... وفي الجانب الأيسر تجلس «ليلى» وبقربها «شاهين» وفي يده «جورنال» لا يقرأ باستمرار ... وهو عند رفع الستار، يكون جالسًا يحادث «ليلى» همسًا ... وفي الوسط «دادة زينب» تعد القهوة على طاولة.)

محمود: يا «شاهين»!
شاهين: يا نعم!
محمود: قوم وحياة أبوك اخطف رجلك هات لنا علبة السجاير من جوه!
شاهين (ناهضًا)**:** حاضر.

(«يضع الجرنال» على كرسيه، ويذهب.)

دادة زينب: عايز كام حتة سكر في الفنجان يا «علي بك»؟
علي: أربعة.

فاطمة: يا ندامتي؟! أربع حتت مرة واحدة؟!

علي (لفاطمة)**:** ما احنا مش في بيتنا!

دادة زينب: إلَّا قولي يا «محمود بك» يا ابني، «سي شاهين» ابن عمك بيشتغل إيه دلوقت؟

محمود: بيشتغل إيه دلوقت؟! بيشتغل سكرتيري.

شاهين (يطل من نافذة المنزل)**:** لا لقيت لا سجاير، ولا كبريت!

محمود: يا أخي عندك تحت مرتبة الكنبة، ابحث كويس!

سليمان: ودا سكرتير إيه اللي مش عارف يبحث عن علبة سجاير؟!

فاطمة (لمحمود)**:** ياخويا أنا في بالي إن «سي شاهين» كان مستوظف مش عارفة فين!

علي: في مصلحة التنظيم، واستعفى بقاله مدة!

محمود: استعفى إيه؟ هم اللي رفتوه!

علي: مش علشان حكاية الكلب؟!

محمود: مضبوط.

فاطمة: كلب إيه ياخويا، اسم الله على مقامك؟!

علي: أصل «شاهين» كان عنده كلب مستعز به قوي، اسمه «بوبي»، كان غِيِّتُه وأفيونته، خير وأبدًا إلَّا «سي شاهين» ياخد «سي بوبي» معاه المصلحة! وعنها وكل يوم يخش «بوبي»، ويروح «بوبي»، آخرتها رؤساؤه زعلوا؛ حرَّجوا على «بوبي» ما يدخلش، ليه وليه ما يدخلش؟! اتعزرن «سي شاهين» وطلعت عفاريته، بس، وعلى قوله، قدِّم لهم استعفا.

محمود: ما تصدقيش، هم اللي لما حرَّجوا عالكلب مرة واتنين وتلاتة، ما سمعش الكلام، وكان لسه حضرته ما تثبتش، قالوله ياالله انت وكلبك! اتفضلوا من غير مطرود!

(كل هذا الوقت وفي تلك الأثناء كلها يكون «سليمان» و«ليلى» في عالم آخر يتراشقان بالنظرات والابتسامات.)

فاطمة: والنبي ما لهم حق أبدًا! يعني الكلب يا حسرة كان تاعبهم في إيه؟! هم شايلينه على روسهم؟! وهو إيه؟ غيرش غية شيطان وقع فيها الجدع؟!

محمود: لأ ازاي! دا نظام حكومة؛ مفيش حاجة اسمها غِية. دا إذا كانوا صرحوا لشاهين بالكلب كانوا تاني يوم يلقوا اللي داخل بقط، واللي بنسناس، واللي بحمامة، واللي ببغبغان ... متبقاش مصلحة تنظيم، تبقى جنينة حيوانات!

دادة زينب: قطيعة! وراح فين أُمَّال الكلب ده؟

محمود: مات! شوفي البخت! بعد ما رفتوهم بشهرين، داس عليه لوري قطم رقبته!

شاهين (داخلًا بعلبة سجاير)**:** مين اللي انقطم رقبته؟!

علي: بوبي، الله يرحمه!

شاهين (بحزن)**:** ما تفكرونيش!

علي (مشيرًا لحزنه)**:** شايفين؟!

(الجميع يضحكون. يدخل خادم فلاح يحمل البريد.)

الخادم: البوستة، جابها البوسطجي الطوَّاف دلوقت على حماره (يقدم عدة خطابات لمحمود بك) دول لسعادتك، (يقدم بعضًا آخر لسليمان) ودول بيقول لسي سليمان بك!

(«محمود» و«سليمان» يشتغلان بفضِّ بريدهما وقراءته ... الجميع يصمتون قليلًا، يعودون فيتركون الصمت ويتكلمون فيما بينهم.)

دادة زينب: يعني يا «ليلى هانم» ما شربتيش قهوتك؟!

ليلى: مش عايزة يا «دادة»! شربت الصبح قبل ما اطلع الغيط أنا و«سليمان»!

(تتحادث مع «شاهين» بينما «الدادة» تخرج بالصينية التي كان عليها القهوة.)

فاطمة (تغمز زوجها «علي» بيدها)**:** يا داهيتي على بنات اليوم! تطلع الغيط هي والجدع؟!

علي (لها خافتًا)**:** وما له؟! مش عريسها؟!

فاطمة: ياخويا هم لسَّه كتبوا الكتاب؟!

علي: ما هو كده الموضة دلوقت؛ أُمَّال فاكرة زي على أيامكم؟! ما تشوف العروسة العريس إلا لما تقع الفاس في الراس؟!

فاطمة: قطيعة تقطع دي موضة! وحياتك ما إلَّا قايلة لابوها ... واجب عليَّ!

علي: لا، لا، لا! واجب عليكي تقعدي ساكتة؛ ما لناش دعوة أبدًا! إحنا ناس جايين في زيارة، ومعزومين نحضر كتب الكتاب. ما يليقش!

فاطمة: والنبي لازم قايلة! هو أنا ما ليش كلام وإلا إيه؟! (تنظر لسليمان بنظارتها السوداء) وده حتى عريس؟! يا ختي بلا ميلة! يا سِم عليه وعلى تُقل دمُّه!

علي (بصوت خافت، مرتبك في خجل وغيظ): هُس! اعملي معروف مالك ومال دمُّه؟! إنتِي اللي حتعاشريه؟! إنتِي باين ناوية تجيبي لنا داهية!

ليلى (ناهضة، لفاطمة): أديني طالعة أجيبلك عيِّنة القماش اللي قلت لك عليه يا تيزة!

(«ليلى» تدخل المنزل.)

فاطمة: تيزة؟! حِكَم! قال أنا تيزتها؟! شوف واتعجَّب!

علي (في غيظ): أُمَّال عايزاها تقول لك إيه؟ يا أبلتي؟!

فاطمة: بقى يعني أنا أولدها يا «سي علي»؟!

علي: أمَّال إيه؟ وأبوها كمان!

فاطمة (بغيظ تهم بالصراخ): أبوها؟! آدي اللي زاد وعاد!

علي (مستدركًا، يسد فمها): لا، لا! مش أبوها، مش قصدي أبوها! لا، لا! أنا ... بس!

محمود (وفي يده خطاب كان قد فضَّ غلافه): دهده؟! إيه الجواب ده؟ و«مدع» دا مين؟! و٣٠٠ جنيه إيه؟! (ينظر للغلاف) آه! ما تآخذنيش يا «سليمان بك»! باردون! فتحت جوابك غلط!

سليمان: إيه؟! (ينظر في غلاف خطاب معه) الله! دا لك جواب عندي كمان، الحمد لله إني لسه ما فتحتوش!

محمود: فين؟ (يتناوله منه، ويفضه، ويقرؤه بنظره، بينما «سليمان» يقرأ خطابه) دا من عند «سامي» يا جماعة! (ناظرًا «لشاهين» و«علي») بيقول ربما ييجي النهارده!

شاهين (الذي كان يقرأ في «جورنال» طول الوقت): يبقى عال وتجتمع الشلَّة بالتمام والكمال!

علي: آي والله! وحشنا من زمان، أصله خنيس وله غطسات!

(محمود يعود لقراءة الخطاب.)

فاطمة (لعلي): أولدها يعني إيه يا راجل يا خرفان، يا ندمان، يا صايع؟!

علي: يا دي الوقعة السودة!

فاطمة (صارخة): معلوم! والنبي لانا مخلياها سودة ومطيِّنة على دماغك النهاردة!

محمود (يلتفت نحوهما وكذلك كل الموجودين): الله! جرى إيه؟! ما لك يا «فاطمة هانم»؟! زعلانة ليه؟!

علي: مفيش حاجة! هي دايمًا زي ما انتم شايفين كده!

فاطمة: هي إيه؟! يعني مسطولة؟! يا راجل استعقل اللي بتقوله، وحاسب على لسانك!

علي: والله محاسب قوي، وربنا عالم بحالي!

فاطمة: إوعى تجيب سيرتي هنا بقولك أهوه! أحسن يبقى عليك يوم مقندل!

محمود: المسألة إيه بس؟ زعلانين ليه؟

فاطمة: شوف يا «سي محمود»! الراجل ده بقى طبعه وحش قوي، كل ما اقعد ويَّاه في مطرح ييجي ناغزني بكلمة يجنِّني!

محمود (لعلي): تنغزها ليه؟!

علي: ما نغزتهاش، هي اللي بالنغزة!

فاطمة: يا راجل ما تقبَّحش! إحنا قدَّام ناس!

علي: ما هم قرايبنا، هم أغراب؟!

فاطمة (ناهضة): أنا بالنغزة؟! (صارخة) بقول لك اقطع لسانك اللي انت متلفع به ده يا راجل انت! إلَّا أنا واحدة جِتِّتي مش خالصة! مستحملش تلخبيط الدم دا كله! طب و«سيدي المدبولي» ولَّا يبقى زر عيني طول كده، إنه لولا خوفي لا اللي عليَّ يحضروا، لكنت دلوقت فرَّجت على شنبك ده اللي يسوَى واللي ما يسواش، وآدي يمين تلاتة بالله العظيم ما إلَّا سايبة لك الحتة! وابقى دوَّر على اللي تبص في خلقتك!

(تدخل المنزل، مهرولة غاضبة.)

محمود: الله! «فاطمة هانم»، «فاطمة هانم»! الله! اجري وراها «يا شاهين»! يا سكرتيري!

شاهين (متذلِّلًا): أنا؟! اعمل معروف لأ! بلاش الشغلة دي!

سليمان (لشاهين): الست دي من مصر؟!

شاهين (ملتفتًا لعلي): مراتك دي من مصر؟!

علي: لا ياخويا! دي شغل بره! هي مصر فيها لسان بالمتانة دي؟!

سليمان: لا! قصدي تكون من دم تركي؟!

علي: أنا عارف لها دم؟! جاها دم لما يلهفها، وأنا كمان ويَّاها!
محمود: قوم يا «علي» صالحها، واجب عليك!
سليمان: معلوم، واجبات الزوج!
محمود (خافتًا لعلي)**:** قُم اجري؛ خاف على مستقبلك!

(«علي» ينهض مسرعًا لدى سماع كلمة «مستقبلك» ويذهب.)

شاهين (على حدة)**:** مستقبله؟ اللهم تُبت إليك! (يقبِّل يديه بطنًا وظهرًا.)

(تظهر «دادة زينب» على عتبة المنزل قبل أن يدخل «علي».)

دادة زينب: هو جرى إيه «لفاطمة هانم» يا جماعة؟! الولية داخلة وشها زي الكركم، وإيديها تلج، واللي عليها، بسم الله الرحمن الرحيم، حضروا!
محمود: حضروا؟! يا خبر زي بعضه! طِير يا «علي»! وانت راخر يا «شاهين» وراه! بسم الله الرحمن الرحيم، حضروا؟!
شاهين: وأنا حعمل إيه؟!
محمود (يدفعه وراء علي)**:** احضر معاهم!

(يدفعه.)

شاهين: وانت؟
محمود (بسرعة وهو يدفعه)**:** ححضر، بس روح انت الأول، مندوب عني!
شاهين (وهو يدخل المنزل بينما «علي» و«الدادة» يكونان قد سبقاه في الدخول)**:** مندوب عنك في مجلس إدارة «شمهورش»!

(يدخل المنزل.)

محمود: أعوذ بالله! خَوَتونا، ودَوَشونا، وقلبوا دماغنا، (لسليمان) أظن انت ما طار من دماغك برج؟!
سليمان: لسه!
محمود: حاجة صعب قوي! ما تأخذناش! نهايته نتكلم بقى في موضوعنا؛ أنتم طبعًا الحمد لله متفقين؟!
سليمان: قوي قوي!

محمود: عال، يوم إيه بقى؟!

سليمان: هو إيه؟!

محمود: مش بتقول متفقين؟!

سليمان: أُمَّال! متفقين في العشرة، والأخلاق، والطباع!

محمود (باستياء)**:** قصدي على يوم (كتب الكتاب) يا أخي!

سليمان: آه! لا ... دحنا لسه ما وصلناش للموضوع ده.

محمود (بغيظ)**:** شيء جميل خالص! لسه ما وصلناش للموضوع ده؟! يعني انتم كمان ناويين تجنوني؟! أُمَّال احنا جامعين العائلة ازاي علشان «كتب الكتاب»؟!

سليمان: طيِّب بس روَّق، متفقين!

محمود: على يوم «كتب الكتاب»؟!

سليمان: آه، النهاردة مش «الجمعة»؟ يوم «الأحد» بإذن الله.

محمود (بعد أن يجلس)**:** عال! قل لي بقى يا سيدي، «كتب الكتاب» بالفرح بالكل يكون هنا، حاجة مقتصرة كده وننتهي، مش توافق؟!

سليمان: موافق جدًّا!

محمود: ثم أظن أنا كنت قلت لك على الشروط.

سليمان: شروط إيه؟!

محمود: يعني ثروة بنتي وجهازها و...

سليمان: آه؛ قلت لي، دا شيء معتبر جدًّا! لكن ما لوش عندي أهمية!

محمود: طيب وانت بقى؟!

سليمان: أنا؟ أنا موافق ومبسوط جدًّا!

محمود: لأ! قصدي وانت يعني على (يشير إلى الفلوس) المهر؟

سليمان (يزوم)**:** مهر؟ آه، مظبوط!

محمود: ما تآخذنيش في السؤال ده! مش لطيف؛ لكن طبعًا لازم نتفاهم قبل «كتب الكتاب» على كل حاجة؛ من جهة بنتي، انت عرفت. ومن جهتك؟!

سليمان: آه! من الجهة دي؟!

محمود: قول! مفيش خجل أبدًا! قول لي بيني وبينك كده مقدار ثروتك، واحنا نقدَّر. طبعًا المسألة مش مسألة فلوس أبدًا؛ إنت عارف، الغرض نستوفي إجراءات العقد بس.

سليمان (شارد الفكر)**:** مفهوم!

محمود: هه! قد إيه بقى ثروتك بالضبط؟!

سليمان: ثروتي؛ يعني كل أملاكي، هه؟!

محمود: آه، طبعًا!

سليمان: يعني يدخل فيها برضه الملبوسات، والموبيليات، وأواني البيت، وأدوات الـ...

محمود (ضاحكًا)**:** أواني إيه؟ وأدوات إيه؟ ... ثروتك؟!

سليمان: ما هو أصل المرحوم والدي كان فات لي ثروة كويسة؛ إنما بقى، ولا يخفى على فطنتكم إن الفلوس دي ... طبعًا انت عارف!

محمود: مفهوم، أنا باسأل يعني على اللي باقيلك دلوقت!

سليمان: اللي باقي لي دلوقت! شوف، أنا ضربت الحسبة كلها في بعضها النهاردة الصبح، فوجدت اللي باقيلي (يضحك) شيء مخجل!

محمود: لا، لا! قول، مهما كان، ما يهمش أبدًا!

سليمان: لقيت اللي باقيلي ١٧!

محمود: ١٧ فدان؟

سليمان: إحنا بنتكلم في فلوس نقدية!

محمود: آه، باقيلك ١٧ جنيه إيراد؟

سليمان: ١٧ صاغ!

محمود (بدهشة)**:** ١٧ صاغ إيراد؟!

سليمان: رأس مال!

محمود (ضاحكًا في دهشة)**:** رأس مالك ١٧ قرش صاغ؟! وكمان حضرتك كنت مش مستعجل على «كتب الكتاب»؟!

سليمان: واستعجل ليه؟ علشان يعني ثروتي ١٧ قرش، فِكرك يا «محمود بك» أنا عاوز أتجوز لغرض الفلوس؟ لا يا «محمود بك» لا، أنا مش من اللي يجروا ورا المال! أنا أحتقر المال والفلوس؛ لأن الحياة مش بالفلوس، الحياة تجيب الفلوس؛ لكن الفلوس ما تجيبش الحياة!

محمود: صدقت والله يا «سليمان»! لا مش قصدي أبدًا، لا سمح الله، أنا عارف أخلاقك كويس؛ أنا من يوم ما شفتك عرفت إن الواحد بأخلاقه يساوي كنوز الأرض! وحمدت ربنا اللي بنتي «ليلى» اختارتك، بس أنا قصدي ...

(ليلى تظهر خارجة من باب المنزل.)

ليلى: «بابا»! فيه واحد جه معاه جواب بيقول لازم يسلمه لك في إيدك.
محمود (ناهضًا بسرعة)**:** واحد؟ مين؟ فين؟!
ليلى: على الباب الثاني (تشير إلى داخل المنزل).
محمود: عن إذنكم (يدخل المنزل بسرعة).
ليلى (لسليمان)**:** كنتم بتتكلموا في إيه؟
سليمان: كنا بنتفق.
ليلى: على إيه؟
سليمان: على يوم «كتب الكتاب»، خلاص حيكون، إن شاء الله، يوم الحد بعد بكرة!
ليلى: «كتب كتاب» مين؟!
سليمان: كتاب مين؟! فيه حد غيرنا؟! «كتب كتابنا»، عقبال البكاري!

(يشير إلى نفسه وإليها.)

ليلى: تعرف المشمش؟
سليمان: المشمش اللي عند الفكهاني؟ ولَّا اللي محفوظ في العلب؟
ليلى: المشمش وبس، تعرفه؟
سليمان: عارفه كويس المشمش؛ لونه أصفر!
ليلى: أصفر أحمر، مسألة جوازنا دي في المشمش!
سليمان: يا نهار أسود من الهباب!
ليلى: إسود، أزرق، حط كل الألوان اللي تعجبك؛ لكن جواز مفيش!
سليمان: جواز مفيش؟!
ليلى: وأنا بستعجب ازَّاي تكلِّم «بابا» في موضوع زي ده؟!
سليمان: أُمَّال أنا جاي هنا «قليوب» أعمل إيه؟! وصفتي في العائلة إيه؟!
ليلى (تصيح)**:** إزَّاي يا حضرة الأفندي تتفق معاه، من غير ما تقولي؟!
سليمان: آه! في النقطة دي صحيح أنا غلطان! لكن لو تعرفي الحقيقة، أنا برضه معذور! أنا موجود هنا بصفتي عريسك، وأبوكِي زعل واتحمق لما قلت له احنا لسه ما اتفقناش! أعمل إيه؟ اضطريت إني أكدب وأقول متفقين!
ليلى (بسخرية وغيظ)**:** متفقين؟!
سليمان: معلوم، وفيها إيه؟! ما احنا مصيرنا كنا حنتفق ضروري، ما نتفقش ليه؟ ما دمنا حابين بعض وفي أمان الله!

ليلى: حابين بعض؟!

سليمان: آه، طبعًا!

ليلى: مين قالَّك كده؟!

سليمان: مين قال لي؟! وأنا عايز حد يقول لي؟! وهو الحب بيستخبى؟!

ليلى (بهدوء)**:** ما بيستخباش صحيح؛ لكن عينيك ما بتشوفش! إنت غلطان يا «سليمان أفندي»، أنا ما بحبكش!

سليمان (كالمجنون)**:** إزَّاي؟!

ليلى (بهدوء)**:** كده.

سليمان: كده إيه؟! لا! أبدًا يا «ليلى»، مش ممكن، إنتِي ما بتحبنيش؟! ليه؟! إشمعنى أنا بحبك؟!

ليلى (بهدوء)**:** إنت حر، حِب على كيفك!

سليمان: يعني إيه؟!

ليلى: يعني أنا مش مسئولة عن حبك وعدمه.

سليمان: بتتكلمي جد؟!

ليلى (بهدوء)**:** أُمَّال فاكرني بهزر؟!

سليمان: مش معقول الكلام ده؟!

ليلى: ليه مش معقول؟ سبق قلت لك إني بحبك؟!

سليمان: لكن إنتِي بتحبي تقعدي معايا دايمًا، وتحبي تتفسحي معايا، ومش عايزاني أبعد عنك!

ليلى: دا مش معناه إني بحبك، دا بس علشان انت جدع لطيف ظريف، وأحب أسمع كلامك الخفيف؛ حكاية تضييع وقت!

سليمان: تضييع وقت؟!

ليلى: بس كده طبعًا! أُمَّال انتَ عايز إيه؟!

سليمان: كويس قوي! بقى يعني أنا عندك عبارة عن مضيعاتي أوقات؟! زي الطاولة، والدومينو، واللب، والفسدق!

ليلى: لأ، مش كده بالضبط! أنا عايزة أقول إنك عبارة عن واحد صاحبي، صديقي لا غير!

سليمان: صاحبك؟! صديقك لا غير؟! مش فاهم، فهميني كويس!

ليلى: المسألة بسيطة، إنت ما لكش أصحاب اسمهم مثلًا حسنين؟ محمدين؟ عوضين؟ اعتبرني واحد من دول!

سليمان: حسنين، محمدين، عوضين مين؟! إنتِي؟!

ليلى: بالضبط، إيه الفرق؟!

سليمان: مفيش فرق أبدًا؟!

ليلى: أبدًا! الحكاية كلها عادة، عادة قديمة لازم تِبْطل، أنا في نظرك واحدة ست بس؛ لكن بكرة تتعود وتعتبرني زي واحد صاحبك تمام!

سليمان (متأملًا إياها)**:** واحد صاحبي تمام؟! بالشعر ده؟ والرموش دي؟! والشفايف دي؟! لأ اسمحيلي! فلسفة المرأة الجديدة دي ما تدخلش عقلي! ولو قعدتي تقوليلي في الكلام ده تلاتين سنة! مستحيل أصدق إن فيه حاجة اسمها صداقة بين شاب وشابة؛ يا يكون بينهم حب يا بلاش!

ليلى (بهدوء)**:** بلاش!

سليمان (بعد لحظة غيظ)**:** إنتِي متراهنة على تطليع روحي؟! اسمعي بقى! قوليلي آخر كلام؛ فيه جواز ولَّا مافيش؟!

ليلى: مفيش!

سليمان: فيه حب ولَّا مافيش؟!

ليلى: مفيش!

سليمان: طيب خلاص! سلام عليكم (ذاهبًا).

ليلى: رايح فين؟!

سليمان: رايح في داهية! (يذهب.)

ليلى: مش حتلقى الداهية غير هنا، خليك!

سليمان (يقف)**:** مش عايزاني أروح؟!

ليلى: لأ ما تروحش!

سليمان (يتحرك ذاهبًا)**:** لأ؛ حروح أدوَّر على حد يحبني! (يمشي.)

ليلى (باندفاع)**:** طيب تعالى وأنا ...

(«سليمان» يقف فجأة ويعود إليها.)

سليمان (وهو راجع)**:** وانتِي إيه؟

ليلى (مستدركة): وأنا ... أبقى أشوف!

سليمان: ودي عايزة شوف وبحث وتفكير؟! أنا طالب ترقية ولَّا علاوة؟!

ليلى: اسمع يا سليمان! خليك عاقل، افهم غرضي؛ ليه انتَ مش عايز نكون أصحاب؟ كأننا احنا الاتنين رجالة؟ ليه مش عايز تفرض إن انا واحد صاحبك؟!

سليمان: وافرض ليه؟! ما أفرضش. الحقيقة أهي قدَّامي، إنتِي واحدة ست، وأنا بحبك وخلاص!

ليلى: طيب؛ أُمَّال بكرة لما حنكون نوَّاب، ومحامين، وقضاة ...

سليمان: وظباط، ومآمير، وعسكر، وحرامية! برضه كل واحدة منكم على لسانها الكلام ده؟!

ليلى: ضروري ييجي يوم نبقى كده!

سليمان: وما له؟! أحبك برضه! إنشالله حتى تكوني مأمورة سجن، أودِّي نفسي مؤبد وأفضل طول عمري معاك في سجن واحد!

ليلى: أطلب نقلي لسجن تاني!

سليمان: وأنا أطلب نقلي ويَّاكي في الحال!

ليلى: حعمل مهندسة!

سليمان: أعمل قيَّاس وأشيل لك القصبة والبرجل!

ليلى: أقول لك: حعمل دكتورة!

سليمان: أَعْمل عيَّان وأشرب قزازة سليماني، وأموت بين إيديكِي!

ليلى (تضحك في سرور ضحكة ساحرة): لا، يا «سليمان» لا!

سليمان: ليه يعني؟ ومين يطول يموت بين إيديكِي يا «ليلى»؟! وهو يعني ضروري سليماني؟! عينيكِي تِقتل!

ليلى: عينيَّ تِقتل؟! (تضحك «ليلى».)

سليمان: معلوم تِقتل! زي البندقية والمسدس، وحق الحكومة تطلع لهم رُخَص، الله! ما تبصليش بيهم كده! الله! أموت! الشيطان شاطر، ولَّا أقول لك: أنا عايز أموت، بُصيلي! (يقترب منها، ويأخذ يدها في يده) أموت واستريح! أموت من عينيكِي! وأموت بقربك! هو فيه أحسن من كده موت؟!

(يقبِّل يدها، وهي كأنها لا تشعر، فلا تمانع.)

ليلى: بتحبني قد إيه يا «سليمان»؟

سليمان (ويدها في يده، بقرب فمه): أحبك أكتر من كل شيء في العالم، أكتر من ... أكتر من السعادة؛ لأن السعادة من غيرك مالهاش فايدة! وانتِي يا «ليلى» تحبيني ولَّا لأ؟!

ليلى (تهمس كالمخاطبة نفسها وذراع «سليمان» تطوقها شيئًا فشيئًا): مش عارفة لسَّه!

(يقبِّلها قبل أن تتمَّ كلمتها. وفي هذه اللحظة يطل «شاهين» من النافذة مناديًا.)

شاهين (فجأة من النافذة): «محمود بك»، يا «محمود بك»!

(لا يتم كلمة «محمود بك» إذ يكون قد رأى «سليمان» و«ليلى» وهما متعانقان في الصورة السابقة، فيختفي من النافذة بسرعة خجلًا.)

(«سليمان» «وليلى» يستيقظان فجأة على صوت نداء «شاهين» مبغوتين، ويلتفتان لمصدر الصوت، فلا يجدان أحدًا طبعًا؛ إذ إن «شاهين» يكون قد اختفى من النافذة.)

ليلى (مضطربة): إيه ده يا «سليمان»؟!

سليمان: مفيش حد، إحنا سمعنا غلط؟

ليلى (باضطراب): قصدي على الكلام اللي كنت بتقوله ده؟! (لنفسها مضطربة) دا كلام «سامي» بعينه، كلامه!

سليمان: كلام مين؟!

ليلى: لأ، لأ! من فضلك ما تقولش الكلام ده تاني أبدًا! ما احبش أسمعه منك انت، انت صديقي بس يا «سليمان»، فاهم؟!

سليمان: برضه رجعنا؟! جرى لك إيه يا «ليلى»؟!

ليلى (لا تزال مضطربة): أرجوك يا «سليمان» ما تزعلش! (تبتعد) سيبني ابْعد عنك! أرجوك!

سليمان: وكتب الكتاب؟!

ليلى (مضطربة): مستحيل!

سليمان: لكن دا لا بد يا «ليلى»! أنا اتفقت خلاص مع أبوكِي. ما يمكنش!

ليلى: اعرفوا شغلكم؛ إنتم أحرار! وأنا حرة!

سليمان: والسبب إيه بس؟! الصداقة برضه والأفكار دي؟! طيِّب وبقى أنا علشان خاطر كده، أعمل إيه دلوقت؟! دا شيء يجنن! الله يرحمك بقى يا «قاسم بك يا أمين»! إنتم الواحد يترك لكم حرية ازَّاي؟!

ليلى: مفيش فايدة! إنت تقول لبابا إن الجواز مش حينفع، واصرفوا نظر!

سليمان: أنا أقول له كده؟! والله العظيم كان يضربني بسكينة!

ليلى (بحدة)**:** اعرفوا خلاصكم بقى! وأنا بقولك أهوه لآخر مرة: الجواز مستحيل!

سليمان (بتوسُّل)**:** يا «ليلى» اعملي معروف، اتروِّي شوية، ما تصدقيش الكلام اللي بيقولوه دلوقت ده! أنا في عرضك تسيبي الرأي ده، أرجوكِي!

ليلى (بملل)**:** يوه! قلت لك مش ممكن! كفاية إن احنا أصدقاء وحنتقابل دايمًا، عايز إيه أكتر من كده؟!

سليمان: طيب أرجوكِي بس فهِّميني، مش راضية تتجوزي ليه؟!

ليلى: أف! حفهمك ألف مرة؟! مفيش فايدة قلت لك، مستحيل! مستحيل! مستحيل!

سليمان: برضه أنا ما فهمتش حاجة!

ليلى: بُكرة تفهم.

(تتركه وتتجه إلى المنزل.)

(في هذه اللحظة يخرج «محمود» من باب المنزل، وفي يده خطاب. «سليمان» يطرق يائسًا. «ليلى» تدخل المنزل.)

سليمان (وهو مطرق بحزن ويأس)**:** ما بتحبنيش؟! ولَّا دي الأفكار إياها؟! ولَّا إيه الحكاية؟ إيه السر؟!

محمود (نحو «سليمان»)**:** سليمان!

سليمان (يرفع رأسه ملتفتًا)**:** أفندم!

محمود: تعرف الجواب ده من مين؟!

سليمان: من مين؟!

محمود: بص؛ لازم انت تعرف الخط!

سليمان (ينظر للخط)**:** يادي الوقعة الباينة!

محمود: عرفته؟!

سليمان: آه! يظهر انه مش جاي على خير الجواب ده! هو علشاني؟! (يمد يده.)

محمود: لأ، دا جاي لي أنا! ومع ذلك تقدر تقراه. (يناوله) ولَّا هات، حتقرا إيه؟! ما انت عارف الحكاية كلها! الست دي بتدَّعي إن عليك لها ٣٠٠ جنيه؛ فسواء كان ده حقيقي ولَّا غير حقيقي آهي عايزة ٣٠٠ جنيه والسلام. (سليمان لا يجيب، بل يُطرق مفكرًا) ثم إنها عايزاهم ضروري النهارده!

سليمان: النهارده؟!

(يضحك ضحكة يأس.)

محمود: كون مطمئن، المسألة انتهت!

سليمان: ازاي؟!

محمود: خلاص؛ دفعت لها المبلغ مع حامله زي ما هي طالبة!

سليمان (مبغوتًا): انت؟ ... دفعت؟!

محمود: باسمك طبعًا.

سليمان (كالمجنون بسرعة بغيظ): وليه بس كده؟! استعجلت ليه؟!

محمود: كان ضروري أتصرف كده؛ على أي حال، ما تآخذنيش! أنا عايز نسيبي يكون نضيف!

سليمان: أنا الحمد لله نضيف!

محمود: قصدي نضيف السمعة؛ مش نضيف الجيب! ومع ذلك يجرى إيه لما ادفع عنك دلوقت وبعدين تبقى تُرد؟!

سليمان (في غيظ): أبقى أرد؟! إمتى؟ ... وانت ليه ما تقولِّيش قبل ما تدفع؟!

محمود: وإيه الفايدة يا أخي؟! ما انا عارف إنك مامعاكش إلا ١٧ صاغ!

سليمان (لا يزال مغتاظًا): ولما سعادتك عارف كده مش كنت تتأنى شوية؟! يخلصك تركبني ديون؟ بدون مناسبة؟!

محمود: ديون إيه؟! هو ده دين جديد؟! مش ده كان عليك للست دي من قَبله؟! إيه بقى، ركِّبتك إيه؟! إنت اللي مركوب جاهز! آه، باردون ما تآخذنيش!

سليمان: ما علينا! مافيش فرق!

محمود: أيوه؛ بين النسايب مفيش فرق!

(«دادة زينب» تطل من النافذة. تنظر بعينها القصيرة النظر.)

دادة زينب: هم راحوا فين اسم الله عليهم؟! «سي محمود بك»، يحضَّروا الغدا دلوقت، ولَّا كمان شوية؟

محمود (يلتفت نحوها)**:** الغدا؟! أظن ... الأحسن كمان شوية.

(«دادة زينب» تختفي من النافذة.)

سليمان (في هذه الأثناء يهمس على حدة، ميممًا وجهه نحو اليسار)**:** ماليش قعاد في البيت ده خلاص! حقي أزوغ حالًا! لا زواج حاصل، ولا حب نافع!

محمود (يرى «سليمان» يبتعد)**:** سليمان! إنت رايح فين؟!

سليمان: مش رايح، بس داخل أوضتي أجيب حاجة وجاي!

(«علي» يظهر على عتبة الباب ويخرج منه إلى المسرح، وعندئذٍ يدخل «سليمان» المنزل.)

محمود (لعلي)**:** إيه يا «علي»، مش الحمد لله راقت؟

علي: راقت يا سيدي! بعد ما ورَّتنا نجوم الضهر!

محمود: إزَّاي؟!

علي: إزَّاي إيه؟ فضلت ترتعش، وتنتفض، واحنا نهدِّي فيها! وآخرتها «دادة زينب» رخره الله يجازيها قالت ابعتوا «لأم هانم» من الكَفر، أهي تعرف تدق «الدقة المغربي»! صاحبتنا سمعت زاد عليها الحال، وراسها وميت ألف سيف إلَّا يدقولها دقة «سيدي عبد السلام»، ويحنُّوها، ويدبحولها ديك معُوشَر، رزي، أحسن الشيخ طالب كده، يا ستي اعملي معروف، دا مش بيتنا! وحنة إيه؟! وديك رزي معوشر منين؟! كلمة ... نهايته من هنا لهنا؛ رجعت تاني قالت طيب الشيخ بيقول يروق، بشرط تعملوا له زار مستوفي لما نروَّح! قلت أيوه لما نروَّح بيتنا على خير! أنا في عرض «سي الشيخ»! لكن دي غلطتي أنا؛ اللي زي دي ما لهاش خروج برة أبدًا!

محمود: معلهش! جت سليمة. وهي قاعدة فين دلوقت؟

علي: فوق مع «شاهين» و«ليلى هانم» و«دادة زينب». أظن «سي سليمان» العريس، ما ضحك علينا، قال إيه بالذمة على كده؟!

محمود: لا؛ ما قالش حاجة، دا مشغول في حاله.

علي: إف! يا أخي أهو كل يوم عندنا من ده، لما حيركبني عفريت أنا راخر! والخصام والصلح دا اركنه على جنب! مزاج عندها. تعرف دي بعد ما راقت من جهتي، مسكت في قافيتك انت!

محمود (بذعر)**:** أنا؟! إزَّاي بقى؟! قالت إيه؟!

علي: قالت ما كانش عشمي في «سي محمود» كدا أبدًا! كلهم ييجوا ورايا يصالحوني، وهو بسلامته ما يصالحنيش واسمي في بيته؟!

محمود: ما اصالحهاش؟ آه! برضه ... أيوه ... لها حق، أنا غلطان!

علي: غلطان إيه؟ بتاخد على كلامها؟!

محمود: الحقيقة أنا مشغول أنا ونسيبي في مسألة «كتب الكتاب» والفرح، فما خدتش بالي!

(ينهض.)

علي: بقول لك دي خصلتها كده! غاوية صلح!

محمود (ينهض)**:** حاجة بسيطة، يالله بينا! مالهاش عليَّ إلَّا إني أصالحها؟ وانت كمان تصالحها تاني، واجيب لها نسيبي «سليمان» يصالحها! الكل يصالحوها، نعقدلها مؤتمر صلح!

(يأخذ بذراع «علي» ويدخلان المنزل.)

(المسرح يخلو لحظة، ثم يظهر «سليمان» بيده حقيبة ومعطف سفر آتيًا من خلف المنزل، أي: من يسار المسرح.)

محمود (من الداخل صائحًا)**:** يا «سليمان»، (سليمان يقف مرتبكًا. «محمود» يطل من النافذة) الله رايح فين؟!

سليمان (مرتبكًا حائرًا)**:** أنا ...

محمود (بدهشة)**:** إنت مسافر ولَّا إيه؟!

سليمان: لا، بس واصل لحد التلغراف في المحطة!

محمود (باشتباه)**:** بالشنطة وبالطو السفر؟!

سليمان (مرتبكًا)**:** الحقيقة، ما أخذتش بالي! ومع ذلك ... وما له ما انا راجع حالًا!

محمود (بسرعة): انتظر أنا عايزك في كلمة!

(يختفي حالًا من النافذة.)

سليمان (يرمي الحقيبة والمعطف على المقعد): أديني اتقفشت! (يفكر صامتًا.)
محمود (يخرج مسرعًا من المنزل): قصدك إيه بكده يعني؟! رايح فين والفرح بعد بكرة؟! ثم ... إزاي كنت حتزوغ من البيت بالشكل ده؟!
سليمان: أزوغ؟!
محمود: أُمَّال إيه؟! دا معناه إيه؟ مش زوغان؟ لولا بالصدفة إني شفتك من الشباك!
سليمان: لا؛ أزوغ ازَّاي؟! ودا كلام؟ لأ لأ، أبدًا! وانت تظن كده برضه؟!
محمود: طبعًا ما أظنش.
سليمان: آه، طبعًا! ما يصحش تظن. (لحظة) لكن طيب افرض يعني إن انا كنت زايغ صحيح، كنت تقول إيه؟!
محمود: كنت أقول إيه؟ كنت أقول انك لازم رايح تجيب فلوس وتيجي.
سليمان (يضحك لأن هذا من المستحيل أن يخطر في باله، ثم يتكلف الجد ويتمالك نفسه من الضحك): فلوس؟! برافو عليك! أهو انا برضه كنت مسافر علشان كده!
محمود: الله! بقى انت كنت مسافر صحيح؟!
سليمان: أُمَّال يعني شايل الشنطة دي ليه؟! بس أنا مارضيتش أقولَّك ألَّا يمكن ما توافقش!
محمود: آه، معلوم! ما أوافقش أبدًا! تسافر إزَّاي والفرح بعد بكرة؟!
سليمان: لكن الفلوس؟ المهر؟
محمود: بعدين! بعد الفرح حنروح كلنا على مصر، ونبقى نتفق على كده.

(سليمان يتمشى ذهابًا وإيابًا، ويفكر مضطربًا.)

سليمان (كالمخاطب نفسه): أقولِّكوش الحقيقة واخلص (لمحمود بك) «محمود بك»، أنا حقولَّك الحقيقة بس ما تزعلش، ولا تفَوَّرش دمك! بقى أنا ماكنتش مسافر علشان كده!
محمود (متجهمًا بقلق): أُمَّال علشان إيه؟!
سليمان: علشان إن الفرح ماهُش بعد بكرة!

محمود (باضطراب): أُمَّال إمتى؟!

سليمان: تأجَّل لأجل غير مسمى!

محمود (بحدة): غير إيه؟! غير مسمى ازَّاي؟! إيه هو اللي بتقوله ده يا «سي سليمان»؟! هو كان كلام عيال ده؟! قولِّي أُمَّال إن مافيش جواز بالمرة، كده ولَّا لأ؟!

سليمان: كده؟!

محمود (بحدة وانفعال): كويس قوي! خلاص يعني الزواج مش نافع؟! وانت كمان كنت جاي بس علشان تضحك على دقني؟! اسمح لي أقول لك يا حضرة إن دي أعمال جُبن وندالة وسفالة و...

سليمان: الله! الله! استنَّى بس حلمك!

محمود (مستمرًّا): شاب زيك، فتحت له بيتي، واعتبرته نسيبي من قبل الفرح، وخليته يبان على أهلي، وعلى بنتي؛ باعتبار أنها حتكون زوجته، ومؤامن له؛ لكون أخلاقه كريمة، ومن أصل طيب، ييجي قبل الفرح بيوم ويقول مفيش زواج؟!

سليمان: بس يا «محمود بك» مش تتأنى عليَّ شوية، وتشوف كلامي إيه؟!

محمود: إيه عايز تقول بعد كده؟!

سليمان: أنا أقسم لك بشرفي، وشرف المرحوم والدي إن أملي كله في هذه الحياة كان الجوازة دي؛ مش علشان حاجة، إنت عارف. علشان «ليلى» بس، «ليلى» هي اللي كانت أملي، ورجائي، وكل ما أطلب في الدنيا دي!

محمود (يهدأ قليلًا): طيِّب وجرى إيه؟!

سليمان: جرى إنها رفضت الجواز بتاتًا! رفض مدهش! أنا ما جسرتش إني أقول لك إلَّا بعد ما قطَعْت الأمل من رضاها!

محمود (شارد الفكر): إزَّاي ده؟!

سليمان: أنا باستغرب! يا إمَّا إنها علشان ما بتحبنيش؛ ويا إما — ودا الغالب — إن عندها اعتقادات وأفكار ضد الجواز!

محمود (بفِكر شارد وبيأس): أفكار إيه؟!

سليمان: أفكار إيه؟! أفكار النهضة، والمرأة الجديدة، والسفور، والحاجات اللي حتقلب الكيان والنظام دي! شوف يا «محمود بك» رأيي إن كل ده مامنوش فايدة! ما دام أصبحت الموضة في البلد إن الجنس اللطيف حر؛ يقابل الرجالة، ويشوف الرجالة، ويقعد مع الرجالة، ويكلِّم الرجالة ... فايدة الزواج لهم بقى إيه؟ عبودية وحبس حرية على قولهم!

محمود (مطرقًا، يفكر في بلواه، شارد الذهن): حبس حرية لمين؟!

سليمان (يستمر): ثم الضرر مش واقع عليك انت بس؛ بل عليَّ أنا كمان، أنا اللي كان قلبي فاضي واتملى بالحب، واللي باحبها أديك شايف، أعمل إيه؟ قول لي، افتيني!

محمود (يرفع رأسه ويتنهد): ضررك هيِّن، حب إيه؟! الحب في القلب زي الفلوس في الجيب؛ يتملي ويتفرغ؛ لكن الحرية ... بقى يعني خلاص؟! بنتي مش منظور لها زواج أبدًا؟! بقى انت يا اللي كانت مستلطفاك رفضتك؟! مين بقى اللي حترضى به؟!

(يطرق مفكرًا يائسًا.)

سليمان: خد مني نصيحة لله، إذا كنت انا في محلَّك كنت أدوس على الكلام الفارغ اللي بيقولوه ده! بلا سفور، بلا حرية مرأة ... بلا مسخرة! أحبس بنتي في بيتها، ولافيش حاجة اسمها تخرج لوحدها! ولافيش حاجة اسمها تكلم جدع، ولا راجل! بس، وابقى شوف إذا كانت ترضى تتجوز ولَّا ما ترضاش! سلام عليكم.

(يأخذ حقيبته، ومعطف سفره، ويتحرك ذاهبًا.)

محمود (مطرقًا بدون انتباه): سلام ورحمة الله. (يتنبه فجأة) الله! «سليمان بك»!

(«سليمان» يقف.)

سليمان: نعم! يلزم خدمة؟!

محمود: دهده؟! إنت مسافر ولَّا إيه؟!

سليمان: آه طبعًا!

محمود: بس، مسألة الـ... الـ ٣٠٠ جنيه؟!

سليمان (مرتبكًا): آه ... أيوه ... أيوه ... دخلنا في الماديات! لك حق؛ طيب ودول يعني بقى يلزم تسديدهم بإذن الله إمتى؟

محمود: زي ما تحب! على راحتك! بس أرجوك ولو فيها رزالة تكتب لي بهم ورقة صغيرة.

سليمان: أقول فيها إيه بقى؟

محمود: كلمتين بس؛ أعترف أن في ذمتي لفلان مبلغ كذا.

سليمان: حضليهم تلات كلمات؛ أعترف في ذمتي لفلان بمبلغ كذا، أرسله لخليلتي بدون رأيي وعلمي!

محمود: يعني إيه؟!

سليمان: مش دي الحقيقة؟!

محمود: قصدك إنهم راحم عليَّ؟!

سليمان: لا، أبدًا! دا انا بهزَّر، كون واثق من ذمتي، أنا، ولو اني مفلس، لكن عندي شرف وضمير، بس أنا بأقول لك كده بسلي غُلبي! (يتنهد) بعد اللي جرى لي؛ ما تآخذنيش، وكيلك هو اللي جر عليَّ دا كله. أنا كنت قاعد في شقتي، كافي خيري شري! مبسوط ٢٤ قيراط، بالي فاضي، وقلبي فاضي!

محمود (يمزح مقاطعًا)**:** وجيبك فاضي!

سليمان: معلهش! جيبي فاضي، أنا واخد على كده! نزل لي وكيلك يحجل، ويقول لي شركة يأسسها باسمي. دي كانت قسمتي سودة! نابني إيه؟! قلبي راح، وبالي ضاع، والشركة خسرت؛ بل وطلعت منها مديون بـ ٣٠٠ جنيه! كفانا الله شر سماسرة السوء، ووكلاء الشؤم! أديني رحت بلاش!

(يمشي قليلًا بالمعطف والحقيبة.)

محمود: ما تقولش كده أُمَّال! رحت بلاش ليه؟!

سليمان: ما رحتش بلاش، رحت بالدين!

محمود: يا سلام! إنت مهتم بالدين بالشكل ده؟ ما تهتمش به أبدًا يا أخي، طب والله أنا ما فتحت موضوعه إلا بس علشان أنا راخر أسلِّي غلبي زيك! موضوع الدين ده بعدين لما نتقابل في مصر إن شاء الله نبقى نتكلم فيه.

سليمان: طيب نهايته، نشوف وشك في خير.

محمود: الله! إنت مسافر؟!

سليمان: أُمَّال كنا بنتكلم على أساس إيه من الصبح؟!

محمود: بقى يعني مفيش أمل خلاص؟!

سليمان: أمل «إبليس» في الجنة!

محمود: طب أرجوك تنتظر لما أناديها، وأكلمها، يمكن لما تشوفك مسافر، تغير رأيها! أهو آخر أمل، يمكن ندخل الجنة!

سليمان: قصدك مين؟!

محمود (ينهض ليدخل المنزل): يا رب يا هادي!

(يدخل.)

سليمان : آدي احنا منتظرين على باب الجنة!

(يضع حقيبته ومعطفه على المقعد ثانيًا. «نعمت» تدخل المسرح من الجهة اليمنى للحديقة وهي تنظر للمنزل.)

سليمان (يراها فجأة فيدهش): «نعمت»!
نعمت (تلتفت نحوه فجأة وتسرع إليه): «سليمان»!
سليمان (بعد لحظة صمت قصير): جاية هنا ليه؟! وجاية تعملي إيه، بعد الفصل البارد بتاعك ده؟!
نعمت: بعد ما بَعَت الجواب ده رجعت تاني اتندمت! وادِيني جيت أصلَّح غلطتي!
سليمان: بعد إيه؟! اللي انتي بعتاه بالجواب جه، وقبض الـ ٣٠٠ جنيه ومشي، كان يصح ده منك برضه يا «نعمت»؟!
نعمت: أنا محقوقة وغلطانة؛ لكن كمان معذورة! لما شفتك ما بتسألش عليَّ وأبعت لك ما تردش، وأروح لك البيت ما ألاقيكش، وفي الآخر أعرف إنَّك هنا ... أعمل إيه؟! شيء يغيظ! ولَّا لأ؟! وإيه يا سيدي «ليلى» دي؟! عجبتك قوي؟!
سليمان: «ليلى»؟ ... مين قال؟! أنا جاي هنا «لمحمود بك» في شغل!
نعمت (تطوق «سليمان» بذراعيها): يعني ما نستنيش؟!
سليمان: مش ممكن!
نعمت: ولا تسألش عليَّ المدة دي كلها؟! إخص عليك يا «سليمان»، لو كنت تعرف قد إيه انت واحشني؟! (تطوقه بشغف.)

(في هذه اللحظة يظهر «سامي» بحقيبته في يده، آتيًا من الجهة اليمنى. يقف فجأة مبهوتًا لمنظر المتعانقين، في اللحظة بالذات تظهر ليلى على عتبة باب المنزل.)

ليلى (هامسة): كويس قوي يا «سي سليمان»!
سامي (يرى «نعمت» وقد انفصلت مبهوتة عن «سليمان» فيصرخ وهو يُهرع نحوها): «نعمت»! آه يا فاجرة!

(«نعمت» تذعر قليلًا ثم تتمالك نفسها. «ليلى» تلمح «سامي» يحوِّل نظره إلى «سليمان» بغضب.)

سامي (لنعمت مشيرًا إلى «سليمان»): ومين ده بقى حضرته؟!
نعمت «وقد ملكت نفسها» (ترفع رأسها وتقول «لسامي» بحدة): لوم نفسك، مش دي عشيقتك؟! (تشير إلى «ليلى») بص لها كويس!
سامي (يلتفت فيرى «ليلى» فيبهت، ويصيح بصوت ضعيف): «ليلى»!
ليلى (وقد انكشف أمرها تصرخ صرخة واحدة): سامي!

(تخرج راكضة وهي تخفي وجهها وتستره بيديها.)

سليمان (مبغوتًا): عشيقته؟!
سامي (لنعمت المبهوتة): بقى أنا حأقول لك دلوقت كده بكل هدوء: اتفضلي استمري في طريقك ده زي ما انتِي عايزة، إنتِ محرَّمة عليَّ! محرمة عليَّ! حروح حالًا للمأذون!

(يخرج مسرعًا.)

محمود (يدخل): المأذون! مبروك! خلاص يا «سليمان» اتفقتم؟!
سليمان: اتفقنا إيه؟! أنا كنت مخبول ولَّا مغفل؟! أنا فهمت دلوقت كل حاجة! يادي النكبة! يادي النكبة!
محمود: نكبة إيه؟! لا سمح الله!
سليمان: أنا فهمت! فهمت! فهمت!
محمود: فهمت إيه؟!
سليمان: مصيبتنا جميعًا؛ مصيبتك، ومصيبتي، ومصيبة الزوج المحترم اللي خرج دلوقت من هنا! («لنعمت» المطرقة) ما قلتليش ليه إنَّك كنتِ على ذمة زوج؟! صداقة لا غير! مفهوم! و«ليلى» راخرة صداقة لا غير! مفهوم! ... فلتحيا صداقة الرجل بالمرأة! فليحيا السفور!
محمود: جرى في عقله إيه؟! دا وقت هتاف؟!
سليمان: أُمَّال إمتى يكون وقته؟! اهتف قَوَام: فليحيا السفور!
محمود: فليحيا السفور طبعًا!

سليمان (يأخذ حقيبته ويخرج): سلام عليكم!
محمود: أنا مش فاهم حاجة!
سليمان (وهو خارج): بكرة تفهم!

هنـــداوي